هندسة بالكزبرة

مجموعة قصصية

بسمة أباظة

هندسة بالكزبرة

مجموعة قصصية

بسمة أباظة

obeikan.com

هندسة بالكزبرة

مجموعة قصصية

الطبعة الأولى

2016

التصحيح اللغوي:

صابرين حميده عبدالسلام

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف©

هذا المنتج مصري١٠٠%، ولا يجوز بأي حال من الأحوال طبعه، أو نسخه، أو الاقتباس منه، أو تحويله إلى عمل فني مسموع أو مرئي دون الرجوع للكاتب والحصول على موافقته كتابيًا.

الإهداء

إلى أمي أفتقـدك في كـل لحظــة أكثر من سابقتها.

أبي حفظك الله لي دومًا.

إلى أمي الثانية وصـــديقتي الأولى وملاذي وملجأي عمتي ســلوى أباظة وزوجها الفاضــل الأستاذ محمد يسري.

إلى زوجي وابنيَّ سيف ومحمد.

إلى أخي محمد أباظة سندي ضد غدر الزمن.

أختي الجميلة آية أباظة أحبك أكثر مما يمكن أن تتخيلي يومًا.

صديقاتي اللاتي لا معنى للحياة بدونهن.

لكل هؤلاء شكرًا لوجودكم في حياتي.

****

obeikan.com

المقدمة

هذا هو أول كتاب منفرد لي، بعد كتابي الأول "الأكواريوم" الصادر عن دار الياسمين للنشر حيث إني مشتركة فيه ب ١٢ قصة قصيرة، وأدين بالشكر والعرفان حقًا لأستاذ ماجد إبراهيم صاحب دار الياسمين؛ حيث أستفدت من خبرته وتشجيعه.

لكنني كنت مترددة للغاية في طريقة نشر هذا الكتاب، هل أقوم بنشره ورقيًا أو أن النشر الإلكتروني أفضل؟

ظللت كثيرًا في حيرة حتى حسمت أمري وأخترت النشر الإلكتروني؛ لأنه المناسب لي في هذه المرحلة، وسيحقق لي الانتشار والتوزيع الجيد، كما أني لن أضطر لدفع مقابل لنشر الكتاب بما أني حديثة في سوق النشر والكتاب لن يحقق أرقامًا كبيرة.

وسيظل الكتاب الورقي هو الحلم، لكني لن أسعى خلفه سأنتظر أن يسعى هو خلفي

حينما أحقق النجاح والانتشار والشهرة الكافية.

أرجو أن تنال هذه المجموعة القصصية أعجابكم خاصة أني راعيت فيها أن تحتوي أشكالَ القصة القصيرة جميعها، من: رعب، وكوميدي، ورومانسي، واجتماعي، وخيال علمي، وفانتازيا.

****

obeikan.com

الفهرس

1 فيهم الروح 7
2 على الحصان..... 15
3 العاصي 26
4 قطتي..... 31
5 غبية 36
6 عزاء أستاذ شحاته 44
7 بحر أحمر 53
8 انتحار البشرية..... 59
9 في الحمام 69
10 دموع إيزيس 75
11 إينا..... 83
12 مثلث الشيطان 90
13 بعد الزفة 100
14 هندسة بالكزبرة 109
15 منفى العوانس 118
16 الحلة 127
17 بدون رأس..... 137
18 لم يفت الأوان..... 141
19 العودة 151
20 للحبِّ شكلٌ آخر 155
21 نبذة عن المؤلفة..... 163

١

فيهم الروح

فتحت عينيها مرعوبة، ظلت تنظر حولها دقيقتين حتى أدركت أنه كابوس، أغمضت عينيها ثانية، وهي تعلم أن النوم سيكون بعيد المنال، هذه اللحظات التي تدعي فيها النوم هي أسعد أوقاتها على الإطلاق، ظلت تفكر في كابوسها المتكرر.

منذ شهر الآن، تحلم كل يوم تقريبًا الحلم ذاته فهي ترى أدوات المنزل الكهربائية بمنزلها تتحرك وتتكلم معها، أرجعت ذلك إلى عادتها الحديث والشكوى إليها في يومها العادي، فحياتها بالغربة فرضت عليها وحدة لا فرار منها، لا أصدقاء ولا أهل حتى طفلها لم يستطع كسر هذه الوحدة، كم ابتعدت حياتها عن أحلامها وطموحاتها، ندمت كثيرًا وشعرت أنها ظلمت نفسها بسبب زواجها بهذه الطريقة، والدة زوجها هي من اختارتها،

تم عقد القران بتوكيل لوالد زوجها، لم ترَ عريسها ولم يرها، فقط الصور ومحادثات هاتفية قصيرة، سافرت إليه بعدها بفستان الزفاف، كم شعرت بالحزن عندما قابلها بفتور، كانت ملامحه وطريقة تحدثه وتصرفاته آنذاك قد أعلمتها أنها لم تنل إعجابه.

لم يحاول أن يخفي ذلك طويلًا، كم نعتها بالقبيحة كثيرًا، كان يفصل كل ما بها، عيناك ضيقتان، فمك كبير، أنفك كبير، بشرتك داكنة، بطنك بارزة، لون شعرك قبيح.

لم يتوانَ عن إهانتها، سواء لفظيًا أو حتى بدنيًا، كان يضربها ويعلل ذلك فيما بعد أنها هي الغبية؛ فهي لا تنفذ طلباته بالطريقة الصحيحة

هذا بالطبع بجانب علمها أنه يخونها لم يكن يحاول حتى إخفاء ذلك، يقول لها أنت لست بأنثى من حقي أن أبحث عن أنثى حقيقية، لم تكن تستطيع العودة ثانية لأهلها؛ فهي يتيمة وأمها مريضة للغاية كما أنهم من ذوي الدخل المحدود؛ لذا قررت الصبر وتحمل الحياة خاصة بعد علمها

أنها حامل، أملت أن يغيره طفلهما والوقت والعشرة.

ظلت تفكر بكل ذلك وهي متظاهرة بالنوم على فراشها، حتى أتى ولدها ذا الثلاثة أعوام ليحتضـــنها من الخلف ويلعب في شـــعرها بأنامله الرقيقة، وعندما اســـتدارت له، قَبَّلَهَا على جبهتها قبلةً تحمل كل معاني الحب والتقدير والعرفان قال فيها كل ما عجز لسانه عن نطقه، شعرت أنه يشعر ويفهم ما بداخل عقلها وقلبها، احتضنته ونهضت لتحضر له الإفطار.

بـدأ يومهـا المعتـاد من تنظيف لطهو، بجانب رعايتها لطفلها، ها قد أتى موعد قدوم زوجها من العمل، دخلت غرفة نومها لتغيير ملابسها وتزيين نفسها له، دخل المنزل نظر باشـــمئزاز كالمعتاد، ولم يلق التحية عليها كالمعتاد، رحبت هي به وسـألته: هل أحضـر لك الطعام؟

- يا لك من غبية حقًا أنا أت من العمل متعب بالطبع، أنا جائع أي سؤال غبي هو هذا.

صمتت لم ترد، اتجهت إلى المطبخ؛ لتحضر الغداء، حاول هو أن يدير التلفاز لكنه أبى أن يعمل، فبدأ بالصـــراخ عليها هل أتلفتي التلفاز أيضًـــا؟!، جاءت تجري من المطبخ، ليس خوفٌ منه لكن لتطمئن على التلفاز هل هو معطل حقًا؟ فهو صديقها الحميم ونيسها في هذا الجحيم، ألقى جهاز التحكم عليها ليضـــربها في جبهتها ويترك أثرًا أزرق اللون، التقطت جهاز التحكم وضغطت على الأزرار فعمـل على الفور، تنفســـت هي الصـــعداء وأعطته جهاز التحكم ورجعت إلى المطبخ لتحضر الطعام.

وضـــعت له الطعام، بدأ يأكل، انتهى من الطعام سريعًا، بينما كانت هي لا تزال تأكل؛ فهي تأكل وتطعم طفلها معًا؛ لذا تســتغرق الكثير من الوقت في تناول الطعام.

نهض هو وتوجه إلى دورة المياه، ثم عاد إليها وقال لها يكفي هذا الطعام ستصبحين بحجم

الحوت، انهضـي وحضـري لي الحمام أريد أن أغتسل.

نهضـت وحضـرت له ملابسـه، درجة حرارة المياه، الشـامبو، الصـابون وكريماته، دخل هو وما إن بدأ تشغيل الدش حتى سقطت عليه المياه ساخنة تغلي ليحترق، صرخ ألمًا وخرج سـريعًا من الحمام، وعيناه ينطلق منهما شـرارات الغضـب، توجه نحوها وبدأ في ضربها بكل ما أوتي من قوة، ظلت تسأله ما الذي حدث؟ ماذا فعلت؟ لم يجبها ظل يضـربها فقط، اختبأ ابنهما خائفًا مذعورًا تحت إحدى المقاعد يبكي.

كسر الجيران الباب، خلصوها من يديه، لكنها كانت قد قاربت على الموت؛ لذا نقلوها إلى المسـتشـفى على الفور، لم يكلف نفسـه عناء الذهاب معهم ليطمئن عليها، كل ما فعله هو تركهم ودخل غرفة النوم لينام، اسـتيقظ بعد سـاعة واحدة، كان هناك صـوتٌ في الصـالة تذكر ابنه نهض غاضـبًا هذا الولد

غبي مثل أمه، نهض ليضربه وما إن وصل إلى الصالة حتى كانت الصدمة.

رأى الأجهزة المنزلية الكهربائية مجتمعة في دائرة وتتحدث معًا: الثلاجة، والتلفاز، والسخان، والموقد، والأجهزة كلها. وما إن لمحها حتى شلته الصدمة ظل واقفًا في مكانه لم يستطع الحركة، رآه التلفاز فنبهها، قام الهاتف بإلقاء السلك عليه ولفه حوله كرعاة البقر وجذبوه نحوهم في المنتصف بينهم.

لم يمر الكثير من الوقت قبل أن يأتي رجال الشرطة إلى المنزل وعندما قاموا بطرق الباب لم يفتح أحدٌ لكنهم سمعوا صوت طفل يبكي؛ لذا قرروا كسر الباب عندما دخلوا وجدوه ممدًا في منتصف الصالة ميتًا، وابنه يجلس بجواره يبكي بعدما فشل في إفاقته.

أُصيب الطفل بصدمة نفسية بعد ما رآه لم يستطع بعدها الكلام، بدأت الأم في االتعافي ببطء وعندما علمت بوفاة زوجها صُدمت وبكت لكنها شعرت بعدها بالراحة وبالأمان، عندما جاء

الضـــابط ليأخذ أقوالها فيما حدث أخبرها أن الطب الشـرعي أرجع سـبب الوفاة لصـعقة كهربائية أوقفت قلبه، الغريب أنه لم يكن بجانب أي مصدر للكهرباء.

لم يمض وقت طويل قبل أن تتعافى هي وابنها، قامت بتصـــفية أملاك زوجها كلها، وتســلمت مســتحقاته المالية من مقر عمله؛ ليعودا إلى وطنهما ويبدآ حياة جديدة.....

****

رأيك يهمنا

obeikan.com

٢

على الحصان

- أنت طالق

قالها وتركها ودخل إلى غرفة النوم، تهاوت هي على المقعد؛ لأنها لا تستطيع تصديق أذنيها، بعد رحلة عمر ٦٣ عامًا من الزواج يطلقها "سي إبراهيم" كما اعتادت مناداته، نزلت دموعها، مرت ذكريات العمر أمام عينيها، تذكرت نفسها الفتاة الجميلة المدللة التي كانت تختال في أرض والدها على ظهر الحصان بشعرها الذهبي الطويل وعينيها الزرقاوين تخطف لب كل مَنْ يقابلها.

هنيه ذات ال١٤ ربيعًا التي استحالت أنثى كاملة الأوصاف، تخطف قلوب الرجال وعقولهم، كانت حديث أهل القرية كلهم وحلم شبابها.

كان خطابها كثيرين؛ فهي تتمتع بكل مزايا الجمال، إضافة إلى الحسب والنسب كيف لا وهي ابنة عمدة البلدة ووحيدة والدها ووريثته الوحيدة، لكن قلبها كان مشـــغولًا بابن عمها إســـماعيل، الشـاب ممشـوق القامة، الوسـيم، وابن عمها في الوقت ذاته.

لكن عمها عارض الخطبة وهذا الزواج، كان يرى إســماعيل عديمَ المســؤولية متهورًا، وغير جدير بابنة أخيه، خشـــى أن يقوم إســماعيل بما يعكر صفو الأخوة بينه وبين أخيه الوحيد.

كانت لقائاتهم ببن أشـــجار حديقة الفواكه الخاصة بوالديهما خلسة هي وقود حبهما، إضافة إلى نظراتهما إلى بعضهما في التجمعات العائلية، خاصـــة عندما أحضـــر والدها الراديو، كان أول راديو يدخل قريتهم تجمع كل أقاربهم لديهم لرؤية هذا الاختراع وسماع الأغاني به، نظرت هي إلى إسماعيل وابتسمت خجلًا وهم يستمعون أغنية لأم كلثوم.

حارب إسماعيل وهنيه كثيرًا؛ ليقنعوه ولكن الكلمة الحاسمة أتت من أبيها عندما طلب من أخيه يد أبنه إسماعيل لوحيدته، لم يملك والد إسماعيل غير الموافقة والرضوخ لطلب أخيه الأكبر، إلا أنهم قرروا تأجيل الزواج للصيف حتى يأتي إبراهيم أخو أسماعيل الأكبر من القاهرة حيث يدرس بالأزهر، كان إبراهيم يكبر أخيه ب ٥ سنوات؛ لذا كان إسماعيل وهنيه ينظران إليه بهيبة وخوف دائمًا خاصة أن شخصيته ذات طابع جاد، عكس إسماعيل المحب للمزاح، كما أن إبراهيم كان محبًا للدراسة.

مرت شهور الشتاء ثقيلة طويلة، كانت الأمطار والفيضانات تُغرق القرية مما يجعل من المستحيل خروج هنيه من المنزل ورؤية إسماعيل، ولكن بعدهما أشعل نيران الشوق والحب في قلبيهما أكثر.

أخيرًا حَلَّ الربيع، وكعادة كل عام كان الحدث المنتظر في البلدة سباق الخيل، الذي يشارك فيه شباب القرية والقرى والمراكز

المجاورة، وكان إسماعيل من أوائل المشاركين كعادته، خرجت هنيه في هذا اليوم برفقة بنات خالاتها؛ لمشاهدة السباق ورؤية إسماعيل، ارتدت أجمل جلباب لديها وذهبن، كان شعرها الذهبي يلمع تحت ضوء الشمس، وعيناها الزرقاوان كالبحر تشعان حبًا وشوقًا عندما تلاقت مع عيني إسماعيل، ابتسم لها، أحمرت وجنتيها ونظرت أرضًا في خجل، زادها الخجل جمالًا جعل إسماعيل ينطلق بجواده محاولًا الفوز بالسباق من أجلها.

ظلت عينا هنيه معلقة به، وانطلق هو وجواده الأسود كالريح، وبالفعل كان هو أول من وصل لخط النهاية، ركضت هنيه نحو خط النهاية لتكون أول مَنْ يستقبله ويهنئه بالفوز، نظرت إليه وركضت نحوه وهو ينزل من جواده ولكنه بدلًا من نزوله واقفًا سقط عن جواده، سقط إسماعيل جثة هامدة.

انفجرت زائدته الدودية في أثناء السباق ومات فوق حصانه، سقطت هنيه مغشيًا عليها من الصدمة، عندما أفاقت ركضت نحو حديقة

الفاكهة مكان لقائهما؛ لعله يأتي وينهي هذا الكـابوس، ظلـت طوال اليوم تنتظره، لكن إسماعيل القاسي لم يأتِ، ظلت تفكر كثيرًا في كلمات العتاب القاسية التي ستقولها له لتأخره عليها لكنه لم يأتِ، حَلَّ المســاء غطت في النوم مكانها لم تنتبه إلا ويد عمها تحملها حتى المنزل، حزنت البلدة كلها على فقيدها الشــاب، ولكن حزن هنيه لم يضــاهِه حزن، رفضـت الطعام والشـراب واسـتحالت زهرة القريــة لهيكـل عظمي وهـا هي في ذكرى الأربعين، نعم مر أربعون يومًـا من دون إســماعيل، أربعون يومًا مرت كدهر من الزمن لم تكن تمر ثانية لم تتمن هنيه فيها الموت لتصــبح بجوار حبيبها، لكن الموت غال يخطف الأحباب ويتركنا للحزن وحدنا، بعـد رحيـل الجميع من العزاء جلس أبوهـا وأمهـا وعمهـا وزوجتـه وهنيـه و إبراهيم، جلســوا والصــمت يخيم عليهم كأن على رؤوســهم الطير لا يوجد أي كلام يمكن أن يقال، وكانت الصـدمة عندما نظر عمها إلى والدها وقال له: يا أخي لقد طلبت مني يد ابني

إســـماعيل لهنيه، اليوم أنا أطلب يد هنيه لابني إبراهيم.

صمتوا جميعًا، ظن والدها أن أخيه جُنَّ، وأن الصـــدمة أثرت عليه ولكن بعد ثلاثة أيام أتى إبراهيم ووالده ووالدته وأعادوا طلب يد هنيه، سمعت هنيه حديثهم من خلف الباب سمعت عمها يقول لأخيه: هنيه ابنتي ولن أســمح أن ينال من سمعتها أحد، حزنها على إسماعيل جعلها عرضة لكلام الناس ولا ينهى هذا الكلام إلا بزواجها من إبراهيم، وافق والدها واتفقا أن يكون الزفاف بعد سنوية إسماعيل.

عاد إبراهيم بعد شهر ليكمل دراسته بالقاهرة، مر العام طويلًا حزينًا، وبدأت أمها وزوجة عمها تحضـران للزفاف، بعد سـنوية إسـماعيل بشـهر واحد تم زفاف هنيه على إبراهيم.

عندما رحل الجميع نظرت هنيه إلى إبراهيم وانفجرت في البكاء، نظر إليها إبراهيم واقترب منها ربت على كتفها ثم احتضـــنها، حتى هدأت قليلًا، قال لها: أنا أعرف كل شـــيء، أعلم أنك لا

زلتِ تحبين إسماعيل وأنك لا تحبينني، لكني أريدك أن تعلمي أني أحببتك منذ ولادتك تمنيتك، سأقول لكِ شيئًا:

-أنتِ تحبين إسماعيل -رحمة الله عليه- وأنا أخوه جزء منه وهو جزء مني يمكننا البدء من هنا احبي جزء إسماعيل فيَّ أيمكنك ذلك؟

نظرت هنيه إليه بدهشة من منطق كلامه، كان صدمة لها وهي لم يتجاوز عمرها ال ١٦ عامًا، أومأت برأسها إيجابًا وابتسمت خجلًا.

مرت الأيام، شعرت هنيه مع الوقت بعاطفة تجاه إبراهيم فهو حنون، متفاهم، يحتويها ويفهمها، وزاد شعورها نحوه عندما رُزقا بمصطفى، وبعد ثلاثة أعوام تم تعيين إبراهيم بوزارة الأوقاف في المنصورة، انتقلا معًا للحياة في المنصورة تاركين القرية خلفهم.

رُزقا على مدار ١٥ عامًا ب ١٣ طفلًا منهم ٨ توائم ولكن لم يبق على قيد الحياة سوى ٤: مصطفى وأحمد ويوسف وسميه؛ حيث كان الشائع حينها موت الأطفال الصغار لقلة الرعاية الصحية في الريف

مرت الأعوام سريعًا وكبر الأولاد وكبر حب هنيه لإبراهيم ربما هي العشرة، ربما أحبت حبه لها لا تعرف لكن المهم أنها أحبته.

حتى هذا اليوم المشؤوم على حياتهما حينما أُصيب مصطفى ابن العشرين بحمى شديدة وبعد يومين توفي، شعرت أن ظهرها قد كُسر؛ ابنها أول فرحتها رحل في غمضة عين، أصابها اكتئاب شديد لم يخرجها منه سوى يوسف وأحمد يركضان باتجاهها ويخبرانها أنهما نجحا في الثانوية العامة، وأنهما تم قبولهما في هندسة القاهرة، قدم إبراهيم على طلب نقل للقاهرة ونقلا حياتهما إلى هناك، محاولين نسيان ما حدث، لا توجد أم تنسى ابنها ولكن عندما يكون كل ما حولك ذكرى دائمة يصبح العذاب حقيقي.

الفرحة الحقيقية كانت مع زواج سـمية وإنجابها رشـا أول أحفادها، احتضـنتها هنيه، شـعرت أنها أصـغر أطفالها وليس حفيدتها ظلت تعيش معها حتى أتمت الخمس سـنوات وحان وقت دخولها المدرسـة، أنجبت سـميه بعد رشـا هبة لكن حب هنيه لرشـا كان له طابع آخر.

توالى زواج الأولاد، تزوج أحمد وأنجب إبراهيم الـذي كـان حبيـب جـده، ثم تزوج يوسـف وأنجب ولدين آخرين، ها هم الأحفاد يملؤون المنزل صـخبًا، بل حضـر إبراهيم وهنيه زفاف رشـا أولى أحفادهما، مر العمر سـريعًا تجاوز إبراهيم ال ٨٦ وتجاوزت هي ال٨٠ من العمر.

انتشـلها من أفكارها وذكرياتها صـوت إبراهيم صباح الخير يا حجه أين الإفطار؟

تركها ودخل ليتوضـأ لصـلاة الفجر، لقد نسى أنه طلقها، نسى فالزهايمر أنقض عليه، تمنت في هذه اللحظة أن تنسى هي الأخرى،

سألت في اليوم التالي وعلمت أن طلاقهما لا يقع.

فرحت كمن تزوج من جديد واحتفالا بالخبر فحضرت لزوجها حلة محشي.

****

obeikan.com

رأيك يهمنا

٣

العاصي

وقف مختبئًا خائفًا خلف إحدى الأشـــجار يشـــاهد أول جريمة في التاريخ، قابيل يقتل أخيه هابيل، شـاهد بعدها الغراب وهو يعلم قابيل كيفية الدفن.

و ما إن انتهى قابيل من دفن هابيل وانصرف حتى وجد نفسه في ساحة كبيرة، ووجد أكثر من أربعين رجلًا معلقين من أيديهم وأرجلهم يُعذبون حتى الموت، عرف أنهم ســـحرة فرعون، فهو يعذبهم حتى يكفروا بالله.

و هكذا ظل ينتقل من مشـهد إلى الآخر، من: خسف قرية أهل لوط، وتعذيب أقباط مصر على يد الرومانيين، حتى لحظة وفاة الرســول، كانت هذه هي لعنته أن ينتقل في الزمن لا إراديًا فقط ليشــاهد معاناة الآخرين وآلامهم، ويشــاهد أبشــع اللحظات في تاريخ البشرية.

شـــاهد مذابح الأرمن، والقتل في الميدان الأحمر بالصـــين، ومذبحة القلعة، ومحارق وصبرا وشاتيلا، وهيروشيما، كل مشهد منها كفيل أن يجعل الرضيع شيبًا، وهو الذي كان يغشـى عليه إذا شـاهد الدماء ويرفض متابعة نشرات الأخبار؛ لأن أعصابه لم تكن تحتمل معرفة الكوارث ومشاهدة صور القتلى، الآن لا يستطيع الهرب، أو حتى التواصـل مع أي شخص.

كان هذا هو عقابه الذي سـيضـطر أن يتحمله إلى الأبد فبعد كفره بالله ومحاولته الانتحار، عوقب بهذه اللعنة، لن تعيش آلامك وأحزانك وحدك بل آلام البشـرية وأحزانها كلها على مر العصـور بلا إمكانية للهرب أو الراحة أو حتى الشكوى.

رأى الكثيرين غيره ومَنْ هم مثلـه في اللعنة نفسها، لكن لم يستطع أحدهم التواصل مع الآخر.

كانت المشاهد لا تنتهي، تعددت الأسباب: أب يقتل أطفاله، وزوجة تقتل زوجها وأولادها، وأوبئة وأمراض، ولكن النهاية واحدة هي الموت، لكنه ليس الموت الرحيم، إنه موت قاس.

كان يجب عليه تقبل عقابه ولعنته، لكنه لم يكف عن الدعاء والتوبة، فالله هو الغفور الرحيم.

هيا يا دكتور محسن حان وقت دوائك، أخذ الممرض بيد الدكتور محسن وحقنه بالدواء في ذراعه ليغط الدكتور محسن في النوم.

نظر الممرض إلى زميله يقول له: مسكين، دكتور في الجامعة، يقولون دكتور في التاريخ، لكن المرض لا يعرف المناصب، ها قد عصف الانفصام بعقله وجعله يحاول الانتحار.

بعد خروجهما جلس محسن ينظر حوله، شاهد قطة صغيرة يبدو عليها الخوف والجوع تقف عند نافذة غرفته، أمسك بقطعة خبز من طعامه وأعطاها لها، بدأت القطة تشعر بالأمان فاقتربت منه ومسحت رأسها في يديه علامة على حبها وشكرها له، نظر إلى السماء وابتسم، إنها

obeikan.com

إشـــارة ها هي رفيقة لي، يمكن أن تنكســر اللعنة لعل الله قبل توبتي فهو في الذهاية الغفور الرحيم.

****

obeikan.com

رايك يهمنا

٤

قطتى

فتحت عيني ببطء أحاول أن أفهم سبب هذه الروائح والضوضاء، ما هذا الشعور اللزج وهذا الزحام؟

- ندى أين أنتِ يا ابنتي؟

ما هذا الصوت؟ إنه مواء قطة، لماذا أمؤ كالقطط؟ إنني لا أتذكر شيئًا، آخر ما أتذكره الآلام المبرحة التي كنت أعانيها كل ليلة، بسبب هذا المرض اللعين الذي ينهش عظامي، كنت أعاني من سرطان العظام، أستيقظ ليلًا وأنا أصرخ من الألم وتأتي ندى إليَّ مفزوعة، تنهمر دموعها الغالية وهي تراني أتألم، كانت دموعها تحرق قلبي كأنها من نار، كان ألم رؤيتها تبكي أشد وأعظم من آلامي، حاولت كثيرًا أن أكتم ألمي ولكن في النهاية لم أستطع.

أين هي ندى؟ نظرت حولي وجدت قطيطات صغيرات وها هي سوسن قطتي الحبيبة، ولكن ماذا أفعل في صندوقها؟ رأيت الأشياء حولي بمنظور آخر، سوسن أصبحت ضخمة وأشعر بانجذاب فطري نحوها، كل الأشياء حولي كما أتذكرها كل شيء في مكانه لكن أضخم وأكبر

ها هي زهرة عمري، ها هي ندى آتية تحمل قدرًا من الحليب تقدمه لسوسن وللقطيطات، لكنها تبدو عملاقة، لكنها ما تزال كما هي، صورتها المحفورة داخل قلبي وعقلي وروحي كما هي، أجمل زهور الكون، رقيقة كالنسيم، زهرتي التي بالكاد أتمت العاشرة، جريت نحوها، كنت بالكاد في حجم قدمها، أخذت أتمسح في قدمها وأشم رائحتها، حملتني بيديها ونظرت إليَّ وابتسمت.

قالت سأسميك يمنى كاسم أمي حتى يظل لساني ينطق اسمها، أخذتني لحجرتها وجلست على سريرها، قالت لي: تعلمين؟ لو كانت أمي موجودة لأحبتك للغاية فهي كانت تحب أمك جداااااا، وكانت توصيني بها وبأن أهتم بطعامها ونظافتها، زرعت في قلبي الحب والرحمة.

هل تعلمين يا قطتي أنني لم أبكِ أمي قط، يظن الجميع أن بي خطبًا ما، وأنني أدفن مشاعري؛ لأنهم يعلمون مدى تعلقي بأمي خاصة بعد وفاة والدي منذ خمس سنوات، لقد أصبحت منذ هذا اليوم عالمها كله، فتضاعف حبها لي، أصبحت تحبني كابنتها وتحب أيضًا روح أبي فيَّ وكذلك هي أصبحت كل عالمي وحياتي، لكني أعرف أمي جيدًا، كانت تكره الحزن والبكاء، كانت تحب أن تراني دائمًا ضاحكة مبتسمة مقبلة على الحياة.

لذا قررت ألا أغضبها أو أجعلها تحزن، كذلك أعلم أنها أخيرًا تخلصت من آلامها وأصبحت في مكان أفضل، كما أنها وعدتني أنها لن تتركني أبدًا، ولن يفرق بيننا شيء حتى الموت؛ لذا أعلم أن روحها حولي دائمًا ولن تتركني أبدًا. كم أشتاق إليها، لكني أشعر أنها بجواري أشعر بروحها في كل مكان.

نظرت إليها لقد فهمت الآن لقد رحلت، لكني لم أكن أستطيع أن أترك ندى وأنكث بوعدي لها فهي قطعة من قلبي كان لا بدَّ أن

أعود سأظل بجوارك للأبد يا زهرتي، لن أتركك لن يفرق بيننا شيء حتى الموت.

نظرت إليها وجدت دمعة تنسل من عينيها، نظرت إليها ومسحت رأسي في حضنها، أحتضنتني بشدة، ومسحت دموعها قائلة لي: أحبك يا يمنى، يمنى قطتي ويمنى أمي، كم هو غالي هذا الاسم.

****

رأيك يهمنا

obeikan.com

٥

غبية

وقفت تنظر إلى أختها النائمة في سبات عميق وتتأمل وجهها فهو كانعكاســها في المرآة، فهما توأم لا يفصــل بينهما ســوى ثلاث دقائق فقط، اقتربت منها ببطء ملَّسـت على شـعرها الأسـود الناعم، قبَّلتها على وجنتها، ثم سـحبت السـكين ونحرتها، بهدوء وثبات وقسوة.

نظرت إليها طويلًا بعدها وبدأت تحدثها، إنه خطؤك، أنتِ السـبب وأنتِ مَنْ دفعني لذلك، هل كان من الصــعب عليكِ أن تريننـي ســعيدة لمرة واحده في حياتي البائسة؟! منذ الولادة أخذتي كل شيء: حب أبوينا، والتعليم، والذكاء.

كانت هذه هي فرصتي الأخيرة للسعادة لأحيا كإنسانة حقًا.

تعجبت بعدها كيف كان هذا سـهل عليها لهذه الدرجة، إنها أول مره تجرؤ على إزهاق روح، وأول مَنْ تجرأت على إزهاق روحها هي أختها

تؤامها، أغلقت الباب على أختها النائمة في دمائها، كان رامز ينتظر في الخارج فتحت باب الشقة فدخل.

بدأت القصة منذ عدة أشهر عندما انتقل رامز إلى الشقة المقابلة لشقة صفاء وهناء، كانتا تؤام في الثامنة والأربعين من العمر، يعيشان وحدهما في الشقة فهي إرث عائلي بعد وفاة والديهما، قررت صفاء عدم الزواج لتظل بجانب أختها، كانت هناء تعاني نوعًا من الإعاقة منذ ولادتها حيث إن مستوى ذكائها منخفض نتيجة نقص الأكسجين في أثناء الولادة.

كانت صفاء تعمل طبيبة تعيل أختها، قامت والدتهما بتصفية كل أملاكها وإرثهما من والدهما وحولته لمجوهرات من الألماس، وأعطته لصفاء؛ لتحافظ عليه من أجلها ومن أجل أختها خشيت بعد وفاتها أن تبدد هناء أموالها بطريقة ما.

هكذا عاشـت الأختان بعد وفاة والدتهما معًا وحدهما، وعندما خبأت صـفاء الألماس، شـعرت هناء أن أختها خانتها وسـرقت ميراثها، كانت دومًـا تحقـد على أختهـا كونهـا ذكيـة ومحبوبـة وناجحة والمفضلة لدى والديهما وهي لا.

كانت صـفاء تخرج إلى عملها بالجامعة كل صباح، وفي المساء تذهب إلى عيادتها، في حين كانت هناء فريسـة لوحدتها، وهنا دخل رامز حياتها.

في البداية كان التعارف بينهما على الدرج في أثناء إخراج القمامة، كان رامز و سيمًا طويلًا في الأربعين من عمره، مطلقًا حديثًا، بدأت هناء تتشـوق لرؤيته يوميًا فتنظر من العين السـحرية بالباب لتراه يلقي القمامة لتخرج هي وتتحدث معه، أعقب ذلك تقديم بعض الطعام إليه، ثم الأحاديث الهاتفية، قصَّـت عليه قصـة حياتها وكيف أن أختها صـفاء اسـتولت على ميراثها، فطن رامز بذكائه الماكر لنقاط ضعفها والأساليب المناسبة لجذبها.

شعرت هناء بالحب لأول مرة في حياتها، فهناك مَنْ يقبلها ويحبها كما هي، أغرقها رامز بالمشـــاعر وكلام الحب المعســـول والورد والهدايا وجوابات الحب، كانت كالمراهقة التي تقع في الحب لأول مرة.

بعد ثلاثة أشـــهر فقط كانت الخطوة المهمة، طلب رامز من هناء الزواج، فرحت للغاية لكنه أخبرها أنه يستأجر شقته بنظام الإيجار الجديد، وأنها يجب أن تطلب ميراثها من أختها حتى يتمكنا من شراء شقة لهما وأن هذا حقها، وأنه رجل ولن يقبل أن يســتولي أحدٌ على حقها حتى لو كانت أختها.

في اليوم التالي جلســت هناء مع أختها وطلبت ميراثها بالفعل، وعندما سألتها صفاء عن السبب قصت عليها كل شيء، صمتت صفاء قليلًا، ثم سألت أختها سؤالًا واحدًا، هل تعرفين لِمَ حولت أمي كل أموالنا إلى ألماس وأعطته لي؟ لأن هذا هو ما كانت تخشاه، أن يتلاعب بك أحدهم ليسلبك أموالك.

إذا كـان رامز يحبـك حقًـا لن يطلـب منـك أموالك، ثم احتضنتها وقالت لها أنت أختي تؤامي قطعة مني لن يحبك أحدٌ كما أحبك أنا؛ لذا لن أعطيك الماس سـأحميك وأحمي مالك كما أرادت أمي، وتركتها ودخلت غرفتها، شـــعرت هناء بغضب شديد ها هي صفاء تقتل حلمها في الزواج والحياة الأسـرية بسـكينة الحب كما تدعي، لا بدَّ أنها قد طمعت في الألماس لنفســها كما أخبرني رامز.

في اليوم التالي اجتمعت هناء برامز وقصَّـت له ما حدث، بالطبع أشـعل النيران في قلب هناء تجاه أختها، أوهمها أنها طامعة في الميراث وأنها تشـعر بالغيرة كون هناء سـتتزوج وهي ما زالت عانسًـا- ولأن مرآة الحب عمياء وحظ هناء من الذكاء محدود- صدقته.

اتفقا معًا على خطة، قالت هناء لأختها أنها ســتســافر لأقاربهم بالريف، وفي اليوم المقرر للسـفر سـتدخل هناء وتقتل أختها، ثم يبحثان عن الماس ويصوران الأمر على أنه سرقة.

نفذت هناء الخطة بالتفصيل، لكن المشكلة أنهما لم يتمكنا من إيجاد الماس في أي مكان في غرفة صـفاء حتى حَلَّ الصـباح، ظلت هناء تفكر: ثانية يا صـفاء تقتلي كل أحلامي حتى بعد رحيلك كم أكرهك حقًا.

كان يجب على هناء السـفر للريف تبعًا للخطة.

عندما عادت هناء من الريف، تصـنعت المفاجأة والحزن لموت أختها، ولكن رجال الشرطة شكوا في أمرها حيث إن كل مداخل الشـقة سـليمة؛ أي أن القاتل معه مفتاح، ولم يكن هناك سـوى صـفاء وهناء من يملك المفاتيح.

ببحث بسيط علم رجال الشرطة أن هناء لم تسافر لأهلها في اليوم المحدد بل في اليوم التالي، عندما تمت مواجهتها بكل هذا انهارت واعترفت بكل شـيء، دافعت عن نفسـها بأن صفاء واستيلاءها على الميراث هما السبب، قصـت لهم عن رامز ورغبتها في الزواج

الذي حرمتها منه صـــفاء، لكن رامز كان قد اختفى، علمت فيما بعد أن صـــفاء كانت تضـــع الماس في خزينة بالبنك بعد الثورة؛ خشـــية السـرقة، كان الصـندوق باسـم هناء، ظلت تفكر: حتى بعد رحيلكِ ما زلتِ قادرة على إيلامي يا صفاء؟! يا لكِ من قاسية حقًا إني أكرهكِ.

****

obeikan.com

رأيك يهمنا

٦

عزاء أستاذ شحاته

بعد يوم عمل مثل أي يوم آخر، عدت إلى منزلي، وجدت "عفاريت العلبة" أولادي ينتظرونني في الشرفة يقفزون كقرود الجبلايه كعادتهم، لكن فرحتهم اليوم كانت أكثر قليلًا!

مصيبة أن تكون حماتي لدينا، وأحضرت لهم الحلوى، اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه.

المهم استجمعت شجاعة المحارب وتشبثت ببنطالي الذي يسقط مني بسبب الجوع، كما لو أن معدتي تقلصت بسبب الغسيل بمياه باردة.

في أثناء دخولي من باب عمارتنا وجدت البواب يستمع للقرآن وهو مبتسم.

مصطفى: ما لك يا حج توبه في أيه؟

البواب: شحاته جاركم مات.

مصـطفى بتعجب: وأنت ما لك بتضـحك كده، هي دي حاجة تضحك؟!

البواب: هههه ماانت عارفه، يالا خد الشر وراح، هههه.

صعدت لأجد ابنتي الصغيرة ترقص على السـلم، كما لو كانت نجوى فؤاد، والضـحكة تملأ وجهها، ما شـاء الله ورثت فم إسـماعيل يـاســين الـخـاص بـي، وتـغـنـي" مـات هيييييييييييييديه مات عم شـــحاته جارنا مات هيييييييييييييييه".

بالطبع شـعرت بالخجل الشـديد وخشـيت أن يســمعها أحد؛ لذا جررتها من شـــعرها لأدخلها الشقة.

مصـطفى: عيب يا بنتي كده، دي اسـمها شـماته، وبعدين راعي مشـاعر جيرانا مش إسراء بنتهم صاحبتك، ينفع تبقى هي زعلانه وأنت فرحانه وبترقصي كده؟

البنت: يا بابا زعلانه إيه؟! دي قالتلي الموضوع وهي كانت هتطير من الفرحة، كلهم كلهم فرحانين أصلًا.

نظرت إليها ولم أستطع الرد، أنا أعرف أنه رجل صعب المراس، وبخيل، وسليط اللسان، وعنيف، أتذكر إسراء التي كانت تأتي إلينا أكثر من مره تبكي بسبب الجوع؛ لأنه حرمها من الطعام أو حتى مجرد الجلوس كعقاب لأخطاء تافهة كنسيان قلمها بالمدرسة أو تركها باب الثلاجة مفتوح، أعرف أن لا أحد يحبه حتى ابنته لكن لم أتخيل أنها تكرهه لدرجة أن تفرح لموته.

المهم طلبت من زوجتي تحضير الغداء والذهاب إلى الجيران لتكون بجانب جارتنا أرملة الأستاذ شحاتة، فلربما تحتاج شيئًا وأغلب الظن أنها في حالة انهيار الآن، نظرت إليَّ كالمجنون الذي يهلوس وقالت لي:

- كُلْ يا حبيبي وريح نفسك، أنا لسه جايه من عندها، بصراحة هي في قمة الانهيار لدرجة يا عيني لقيتها بتحط مونيكير أحمر وقلبها بيتقطع،

والبدي والبدطلون الجينز الجداد كانوا بصراحة أكبر دليل على انهيارها الحاد، كنت بفكر أجيبلها دكتور.

طبعًا هي قالت ما قالته، وأنا في حالة من الذهول والصدمة، الست أمينة جارتنا التي لم تكن تلبس سوى العباية السوداء والخمار البني.

في المساء وجدتهم يقيمون الصوان، قلت لا بدَّ أن أحضر العزاء هذا واجب، نزلت العزاء لأجد أخويه الاثنين يستقبلان المعزين، سلمت عليهما وأعربت عن أسفي.

تقريبًا هذه هي ثاني أو ثالث مرة أراهما خلال ١٥ سنة، كنت بها أنا وأستاذ شحاته جيران، وقفت بجوارهما أستقبل المعزين، بعد قليل سمعتهما يتحدثان معًا:

الأخ الأكبر: أهو مات خد أيه بقى معاه يلا الله يكحمه مطرح ما راح.

الأخ الثاني: يا شـــيخ مهما كان ده أخونا الكبير، آه هو كان بخيل ومعفن بس ما يجوزش يجوزش عليه غير الرحمة.

قررت أن أتركهما؛ لأســـلم على المعزبين وأشـرف على توزيع القهوة، وأتأكد أنه لا يوجد أحد يحتاج أي شيء.

في أثنـاء توزيعي القهوة وجـدت المهنـدس مجدي والأستاذ صبحي جيراننا في العمارة التي تقـابلنـا، رأيتهمـا مع المرحوم أكثر من مرة بالمقهى.

الأسـتاذ صـبحي: شـوفت يا مجدي شـحاته مات.

رد المهندس مجدي: آه مات وريحنا من رمي بالاه علينا في القهوة، يا شـيخ ليلاتي رامي بلاه علينا نطلب مشاريب يشربها هو، ووقت الحساب يتبخر ويوم ما يحب ير سم نفسه ويعمل ابن بارم ديله يحط رجل على رجل ويطلب كباية قهوة. وانفجرا معًا في الضحك.

بجانبهما جلس ثلاثة أو أربعة بدا أنهم زملاؤه في العمل، اقتربت لأسألهم إذا كان أحدهم يحتاج شيئًا، وجدت اثنين منهما يضحكان معًا.

الأول: فاكر يا كمال لما قررنا نشتري حواوشي نفطر بيه، هو قعد يوعظ فينا ويقولنا حرام عليكم دي لحمة كلاب هتتعبوا، طبعًا رفض يجيب معانا، ولما جت السندويتشات، روحنا نغسل إيدينا علشان ناكل، رجعنا لقيناه واكل خمس سندويتشات قال إيه عايز يتطمن علينا هههههههههههههههههههههههه.

بعد قليل نزل ولداه الاثنان سلما على مجموعة من أصدقائهم وجلسوا جميعهم، ذهبت إليهم لأعزيهم إذا بهم يتفقون على مكان للخروج مساءً؛ احتفالًا بحريتهم كما قالوا.

الابن الأصغر: يا جماعه صلوا على النبي، ده زي ما يكون كابوس وانزاح، كان

قاطع عنا ميه ونور، الأكل والشـرب إسـراف طبعًا، لو طلبنا فلوس كأننا بنطلب مخدرات، ده ده غير التهزيق والضـرب عمال على بطال، عمرنا ما حسينا إنه أبونا وبيحبنا، ده كان كابوس.

أخو شـحاته الأكبر توجه للمقرئ: انجزنا يا شيخنا عايزين نلحق ماتش الزمالك والأهلي.

هنا أيده كل الحاضـرين وتحول الصـوان في لحظـة لبرنـامج "الكرة في الملعـب" لم ينقص سـوى محلل كروي يدير الحلقة، يقول أحدهم: لا خلاص الأهلي راحت عليه الزمالك رجع.

يرد آخر: مهما كان إحنا نادي القرن.

و بدأ مشـجعو كل نادي التعصـب لناديهم وشـعرت أن العزاء سيتحول إلى شـجار كروي؛ لذا انسحبت بهدوء لأصعد إلى شقتي.

سـمعت من شـقة الأسـتاذ شـحاته صـوت التليفزيون يعرض فيلم ((زنقة سـتات)) وصـوت "مي سـليم" و "حسـن الرداد" وهو يعلمهـا الرقص، نظرت لأجـد البـاب مفتوحًـا وزوجتي

والست أمينة ونساء العمارة يشربن شاي بلبن ويضـــحكن، وابنتي وإســـراء ابنة شـــحاته وبقية بنات العمارة يتبعن تعليمات "حســـن الرداد" في التدريب على الرقص.

بكل هدوء و صمت سحبت نفسي ودخلت تحت الماء بملابسي حتى أفيق من الصدمة.

فـــــجـــــأة ســـــــمـــــعـــــت "جووووووووووووووون"، مـا هـذا هـل بدأت المباراة بالفعل، خرجت الشرفة لأعرف مَنْ صـــاحـب الهـدف، فوجـدت "عم عبـد الحفيظ" صـــاحـب المقهى أخرج التلفـاز ووضـعه للناس أمام الصـوان، قررت تبديل ملابسـي قبل أن تصـيبني الإنفلونزا، وأذهب لأ شاهد المباراة معهم، فمشـاهدة الكرة وسـط الجماهير لها طعم آخر.

****

رأيك يهمنا

٧

بحر أحمر

obeikan.com

ظللت أتأمل قرص الشمس الدامي وهو يرقد في مثواه الليلي وأرض الصحراء الممتدة أمامي مكسوة بالدماء التي أبت رمال الصحراء أن تشربها.

كان إحساسي بالخجل من شعوري بجمال مشهد البحر الأحمر المتجسد أمامي الممتد من الأرض للسماء يطغي عليَّ، فبرغم كل ما عاناه وما شاهده فإنه ما زال يشعر بالجمال.

غريب أمري حقًا، هل أنا حقًا داخل هذا الجسد، أو هو شبح قاتل؟ ظل يتردد السؤال في نفسه.

كان كل حلمي أن أصبح طبيبًا؛ لأعالج كل مريض وأضع حدًا للآلام، وها أنا ذا أقتل كل من يقابلني بسلاحي، كم صرت بعيدًا عني، أشعر أني أفارق نفسي شيئًا فشيئًا وأتحول إلى شخص آخر، شخص أمقته

هذه الأفكار كانت تعصــف بعقلي من داخل الخندق أنظر تارة إلى السماء والصحراء، وتارة أخرى إلى جثمان صديق طفولتي الممدد بجواري وأنتظر النهاية

كيف كنت ســـاذجًا هكذا؟ كيف تبعته دون تفكير، دون تردد؟ لِمَ لَمْ أستمع لنصائح أبي؟ لِمَ لَمْ أشـــعر بدموع أمي وهي تنهمر أنهمارًا؛ خوفًا عليَّ؟ ها هو مجدي قد مات، من ســـأتبع الآن، كنت طوال عمري أتبع مجدي في كل ما يفعله، هو مَنْ كان يختار كل شيء وكنت أنا مجرد تابع له.

هو مَنْ أختار لنا دراســة الطب، هو مَنْ كان يختار لي ملابســي أيضًــا، كان من الطبيعي أن أتبعه عندما أنضم لـــ"داعش" وقرر السفر إلى العراق، لم أكن أفكر، فكلامُ مجـدي كلــه كلامٌ منزلٌ مقدسٌ بالنســبة لي، كيف لا؟! وقد نشــأت على أمي وأبي منذ نعومة أظافرنا، كانا دائمي المقارنة بيننا، يا ليتك مثل مجدي، وأخلاق مجدي، وذكاء مجدي.

لقد أصـــبحت الآن ظِل مجدي، لكني لم أخطط ما الذي ســأفعله إذا رحل مجدي، ها هي الشـــمس راحلة إلى مثواها الليلي، مما يعني بدء القصف ثانية.

لكني لن أستطيع التحمل أكثر من هذا، لن أســتطيع أن أواجه الموت وحدي، لن أرفع سلاحي في وجه طفل ثانية.

لا بـدَّ أن أهرب، نعم هو الفرار لقـد تحررت، تحررت من قيدي، من عبوديتي، لقد رحل مجدي وأصبحت أنا حر.

عند انتصاف الليل وانشغالهم في المعركة ســأتســلل وأعود لحضــن أمي، وأقبل قدمي أبي.

- يا مراد اجلب لي هذه السافرة من هناك.

أنتزعه هذا الصـوت البغيض من أفكاره وخططه، نظر مراد، فإذا بفتاة لم يتجاوز عمرها ١٣ عامًا، تجري خائفة ويبدو أنها خرجت من تحت أنقاض منزلها.

نفذ مراد الأمر دون أن ينطق حرفًا، جلب الفتاة التي كانت تصرخ وتبكي، وعيناها الزرقاوان يجتمع بهما خوف العالم أجمع، فكر مراد متى أصبحت مخيفًا هكذا؟

نظرإ ليه الأمير وقال له: اقتل هذه الفاجرة، فهي تخرج دون حجابها.

نظرت إليها كم هي جميلة وبريئة، ألا يرى هذا الغبي أذنها خارجة من تحت الأنقاض، أي حجاب يتحدث عنه؟ كانت هذه هي فرصتي الحقيقية للحرية، للتكفير عن ذنوبي، لن أصبح تابعًا ثانية، سأتمرد سأرفض ولو كان الثمن حياتي. رفع مراد سلاحه ببطء نحو الفتاة، وبدلًا من قتلها قتل الأمير.

و صرخ بالفتاة: اهربي، ركضت الفتاة بكل قوتها، حاول العديد من تابعي الأمير قتله لكن سلاحه لم يتوقف كان يحصدهم حصدًا، كل رصاصة تقتل داعشي تنقذ مئات الأبرياء، تكفر عن بعض ما اقترفت يداي ربما يغفر لي الله ذنوبي وأجتمع بوالدي في الجنة.

أتته الرصـاصـة من الخلف سـقط أرضًـا
وأغمض عينيه مبتسمًا.

****

obeikan.com

رأيك يهمنا

٨

انتحار البشرية

أشـهر مسـدسـه في وجهي، نظرت إليه وابتسمت، لم أكن خائفًا، لم أحاول الدفاع عن نفســي، لم أحاول الهرب، بل على النقيض كنت أشــعر بالراحة والســعادة، وانطلقت الرصاصة.

اســتيقظت، إنه الحلم نفســه ثانية، ظل يراودني منذ شـهور، لكني أصـبحت أحلم به كل ليلة خاصــة منذ بدأت بتجربة مشـروعي على نفسي، هذا الحلم أو الكابوس لا أستطيع حقًا تصـنيفه، فعلى الرغم أني أموت كل ليلة فيه فإنني أشعر بالرضا والسعادة والراحة.

بشـكل ما تبدو أحداث الحلم مألوفة حتى الشـخص الذي يقوم بإطلاق النار عليَّ شـكله مألوف للغاية، أشـعر أنني أعرفه ورأيته من قبل لكن أين؟ لا أعرف!

هـل يمكن أن يكون هـذا الحلم إحـدى الأعراض الجانبية لتقنيتي الجديدة، لا بدَّ أن أبحث في هذه الفرضـية، على الفور بمجرد

أن طرأت الفكرة في رأسي حتى عمل حاسوبي، قام بفتح أجندتي الخاصة بالمهام التي عليَّ العمل عليها وتسجيل فكرتي بها، نهضت من السرير، وقبل أن أصل إلى دورة المياه كان البانيو قد أمتلأ بمياه درجة حرارتها ٣٨ درجة مئوية كما أحبها، استحممت وخرجت من دورة المياه، وجدت خزانة ملابسي معلقًا على اليد الآلية بها قميصًا وسروالًا.

ارتديتها ونزلت، كان المطبخ الآلي قد أعد الإفطار كما أحبه: كوبًا من القهوة مع شطيرة جبن وشطيرة بيض وتفاحة، تناولت الإفطار وتوجهت إلى معملي؛ لأكمل أبحاثي وعملي على مشروعي، فهو ما زال في مرحلة التجربة.

كان مشروعي أو ابتكاري هو شريحة صغيرة للغاية تزرع تحت الجلد في ذراع الإنسان، تتصل بالإنترنت تعمل كهاتف ذكي فيظهر على ذراعك ما تفكر فيه، إذا فكرت في الاتصال بشخص يتصل وحده وتسمع الصوت داخل أذنك، لست بحاجة لنطق الرد، يكفي أن تفكر فيه ليصل الرد لأذن الطرف الآخر.

تتصل الشريحة أيضًا بالمنزل، الذي تم تحويله إلى منزل ذكي، فيه عدة روبوتات إحداها للطهي يكفي أن تفكر في طبق معين وتقرر أنك تريد تناوله يتصل هذا الروبوت بالإنترنت ويحمل وصفة هذه الأكلة ويتصل بالمتجر الإلكتروني ويطلب مكونات هذه الوصفة ويخصم المتجر من حسابك المصرفي، هناك روبوت آخر مكلف بنظافة المنزل.

كما تقوم الشريحة بفحص الجسم يوميًا؛ لتحدد إذا كان هناك مرض ما أو علة في أحد أعضاء الجسم، فتتصل بقاعدة بيانات طبية على الإنترنت وترسل إليها تقريرًا يوميًا عن حالتك الصحية، وإذا ما كنت تحتاج لدواء يتم إرسال تقرير طبي إلى بريدك الإلكتروني يعلمك بحالتك ومرضك ويرسل إليك الدواء.

بالطبع الشريحة متصلة بجهاز كمبيوتر خاص يحول تلك الأفكار كلها لحقيقة، وفي الوقت نفسه متصل بالجهاز العصبي.

كان يكفي أن تفكر في الشـــيء لتجده يتحقق أمامك، تتخيل رســـالة إلكترونية مكتوبة فتكتب وترســـل، تتخيل رســـمة معينة يقوم الكمبيوتر برســـمها، تتخيل لحنًا، يعزفه لك الكمبيوتر، إنه كجني مصـباح علاء الدين اطلب تجاب إلا أنه لا حدود ولا عدد معين للأمنيات؛ لذا أسميته الجني.

كان لا بدَّ من تجربة مشـروعي أولًا حتى يتم طرحه وإنتاجه؛ لذا قررت أن أقوم بتجربته على نفســي، فهذا المشـروع بمثابة ابن لي، أنا أعمل عليه لما يزيد عن العشر سنوات.

إلا أن وليدي أو شك على الخروج إلى النور، فـأنـا أقوم بـالخطوات الأخيرة في مشـــروعي توجهت لحاســوبي وما إن ضــغطت على لوحة المفاتيح حتى سرت قشعريرة في جسدي، وخرج ضوء أزرق ساطع من الحاسوب أعمى عيني، لم أســتطع فتحهما، بعد عدة دقائق اســتطعت فتح عيني.

وجدت نفسي في المكان نفسه، مختبري أمام الحاسوب، لكنه ليس حاسوبي كما أنه يبدو حاسوبًا متطورًا للغاية لم أر مثله قط.

لكن أين هي أدواتي وكتبي ومنضدتي؟ أين رجلي الآلي؟ حاولت النهوض لكن جسدي خذلني، وجدت صوتًا آتيًا من خلفي:

- لن تستطيع الحركة الآن ليس قبل نصف ساعة، فالسفر في الزمن أمر مرهق.

- السفر في الزمن؟! مَنْ أنت؟ ماذا تريد مني؟

حاولت أن ألتفت لأراه جيدًا، لم أستطع، وجدته هو آت نحوي، إنه هو صاحب المسدس، ماذا يريد مني؟ ربما أكون أحلم ثانية.

- تريد معرفة مَنْ أنا؟ حسنًا أنا مصطفى، نعم أسمَّاني أبي تيمنًا بك، أحبك للغاية، لكنك خذلته كثيرًا، أنا حفيدك، أنا مَنْ أتى بك إلى هنا.

- حفيدي؟! لكني لم أتزوج.

- ستتزوج وتنجب، لكنك ستكون مصدر ألم وتعاسة لعائلتك رغم حبهم الكبير لك، بل إنك ستكون مصدر ألم وتعاسة وشقاء البشرية بأسرها، إني أمقتك للغاية، أنت أناني وغبي. لقد حذرتك من قبل وأعطيتك فرصة للتراجع لكنك لم تستمع.

- ما الذي تتحدث عنه أنا لا أفهم شيئًا؟

- الجني، عفريتك وشيطانك الذي تخترعه، هل فكرت في تأثيره على الناس؟

- نعم سيجعل الحياة أسهل، والناس سعداء أكثر.

- هل أنت مقتنع حقًا بما تقول؟ هل فكرت في الأمر أصلًا؟ أثق أنه لم يخطر ببالك، كل ما فكرت فيه مشروعك، ونجاحك، وشهرتك، والمال، لكنك لم تفكر في تأثير اختراعك هذا على الناس.

لم أستطع الرد عليه، من الواضح أنه يعرفني حقًا، بالفعل لم أفكر في هذه النقطة يومًا، كل ما فكرت فيه اختراعي ومشروعي كيف أطوره وأحسنه؟ كيف أسوقه؟ الجوانب العلمية المادية والطبية، لكن تأثيره الاجتماعي لم أفكر في هذه الزاوية قط

أكمل مصطفى حديثه:

- هل تعرف أن هذه ثاني مرة تأتي فيها إلى هنا، وأذنا أجرينا هذا الحوار من قبل، كنت أحاول تحذيرك، حاولت أن أعطيك فرصة للتراجع عن هذا الشيطان لكنك لم تفعل.

- لكني لا أتذكر أي شيء من هذا.

- أعرف أنك لا تتذكر، كان لا بدَّ قبل أن أعيدك لزمنك أن أمحو ذاكرتك، لكني زرعت الفكرة في عقلك الباطن؛ لتتراجع. لكنك بالطبع لم تفعل.

- أرجوك يا مصـطفى اشـرح لي ما الذي تتحدث عنه وأية نتائج تشرح.

- حسـنًا بسـبب الجني الخاص بك تسـعون بالمئة من الوظائف ألغيت، حَلَّ محلها رجالك الآليون وجهازك اللعين، انقسم العالم قسمين: قسم فقير للغاية يبحث عن قوت يومه في القمامة فلا يجدها، والقسـم الآخر زبائنك عملاؤك أصـحاب الجني ازدادوا غنى يومًا بعد يوم، لكنهم ازدادوا أيضًـا انعزالًا معظمهم فقد صـوته، لم يعودوا بحاجة للتحدث ثانية، التفاعل بينهم وبين الآخرين انعـدم، بشـكل عـام تحولوا إلى موتى أحيـاء يتحكمون في العالم.

كـانـت النتيجـة المحتومـة: الحرب والثورة، الناس من جهة والحكام والسادة الأثرياء أصحاب الجني من جهة أجرى. مات الملايين وما زالوا يموتون، لكني علمـت أن اجتمـاع مجلس قـادة الدول السيادية قرروا استخدام القنابل النووية في الرد على المعارضين.

سيقضون على البشر ليستمروا في حكمهم.

لكني لن أســـمح بذلك ســـأنقذ كل تلك الأرواح فحياتك مقابل أرواحهم

- لقد اســـتمعت إليك والآن فقط فهمت أحلامي وفهمت الغصـــة التي تنتابني كلما هممت بالعمل على اختراعي وعلى إنهائه، أعلم أن كلامي لن يغير في قرارك شـــيئًا وسـيكون بلا قيمة بالنسـبة لك، لكن لا بدَّ أن تســـمعـه إنْ لم أخترع أنـا هـذا الاختراع سيخترعه غيري، إنه خط تمشي فيه البشرية نحو هلاكها، فإنْ لم يكن أنا سيكون غيري.

- لكن لا تحمل عائلتنا وزر أعمالك. وداعًا يا جدي.

أشـهر مسـدسـة في وجهي نظرت إليه وابتسمت وأطلق الرصاصة.

****

رأيك يهمنا

٩

فى الحمام

جلســت أتذكر خديجة ابنة عمي الأكبر الذي لم أره، خديجة ابنة عمي كانت تكبرني بســبعة عشــر عام، توفي عمي بعد ولادتي بعام كانت هي في السـنة الثانية في الجامعة، كانت حينها تعيش في بيت الطالبات الملحق بالجامعة؛ لأن جامعتها كانت بمحافظة غير محافظتها، عندما علمت بوفاة والدها كانت بالجامعة غادرتها وأقســمت ألا تعود إليها ثانية، ظلت بعدها ســنوات حبيســة المنزل مكتئبة ترفض الخروج أو التعامل مع أحد، كان والدي عمها الأصغر من بين أربعة إخوة لكنه الوحيد الباقي على قيد الحياة.

كانت خديجة متوسـطة الجمال، ولم تكن تعرف كيف تتزين أو تهتم بنفســها كالفتيات، خاصة أنها تعيش في الريف ووالدها متوفى؛ لذا أية محاولة منها للتبرج ستنال من سمعتها وسـمعة والدتها وأخويها، تقدم إليها أكثر من

عريس لكنها كانت ترفضهم، بلا إبداء أسباب كانت فقط تشعر بالنفور تجاههم والاكتئاب لرؤيتهم وتبدأ في البكاء وترفض الطعام حتى يتم رفض العريس، بعد فترة بدأت تحلم أحلامًا غريبة وترى كائنات غريبة في الحلم لم تكن بشرًا أو حيوانات، كانت تستيقظ فزعة، بعد فترة لاحظت والدتها أنها تقضي الكثير من الوقت في الحمام، أو في غرفتها في الظلام، بدأت تقلق عليها وتسألها عما أصابها خشيت أن يكون الاكتئاب الذي أصابها بعد وفاة والدها قد عاد إليها ثانية، إلا أنها عندما بدأت تتنصت عليها سمعتها تحدث أحدًا ما في غرفتها في الظلام أحيانًا وفي الحمام أحيانًا أخرى، آنذاك لم يكن قد تم اختراع الهاتف النقال؛ لذا شعرت الأم بالخوف هل جُنت ابنتي؟

أتصلت بوالدي وقصت عليه حال خديجة، في اليوم التالي أخذنا والدي وأمي وسافرنا لزيارتهم، بعد التحية والاستقبال، انفرد والدي بخديجة في غرفة النوم وصارحها بمخاوف والدتها وطلب منها أن تخبره بالحقيقة وما

يضايقها ويزعجها، ارتمت خديجة في حضن والدي تبكي، يا عمي أنا لم أُجن، لكن هناك يظهر لي دومًا ويطلب أن أكون وحدي وإلا سيؤذي أمي وإخوتي، أخبرني أنه يحبني ويريد أن يتزوجني وأنه مسلم واسمه إبراهيم، وأنه هو السبب في ضيقي واكتئابي كلما رأيت عريسًا.

نظر إليها والدي لم يعرف ما يقوله لها هل جُنت ابنة أخيه فعلًا؟ في الصباح جلس والدي ووالدتي وزوجة عمي وقص عليهن ما قالته خديجة، كانت والدتي وزوجة عمي من المؤمنات بالسحر والأعمال؛ لذا قررا الذهاب لشيخ ذاع صيته في هذه المنطقة، وحكيا له قصة خديجة، طلب أن يراها، وبعد أن جلس معها أكد لهم صحة كلامها وحدد معهن موعدًا ليأتي ليعالجها.

أتذكر جيدًا هذا اليوم على الرغم أن عمري لم يتجاوز السبع سنوات فإنني أتذكر كل شيء جيدًا، كانوا جميعهم مجتمعين في غرفة خديجة، وكان هذا الشيخ يقرأ القرآن

بصوت عال، وكانت خديجة تصرخ حتى سمعت صوت رجل غريب آخر بالداخل، كنت جالسة في الصالة في الظلام وحدي، ومقعدي يقع تحت عداد النور بجوار باب الشقة.

سمعت الشيخ يقرأ بصوت أعلى وصوت الرجل أعلى لكني لم أفسر كلامه، إلى أن انفجر عداد النور فوقي فجأة ، صرخت، خرجت أمي وضمتني وظلت معي تحاول تهدأتي، بعدها بساعة خرج الشيخ والجميع.

ظلت خديجة نائمة لليوم التالي، سمعت والدي يسألها بعدها هل كان إبراهيم هذا يرتدي جلبابًا بنيًّا، أجابت خديجة بنعم، وسألت والدي كيف عرف؟ قال لها إنه رآه عندما أحرقه الشيخ.

حذر الشيخ خديجة وأمها وإخوتها من انتقام أسرة الجني، وأوصاهم بالقرآن والصلاة والتطهر والبخور، علمنا فيما بعد أن براد الشاي تحرك وحده وأحرق ساق زوجة عمي.

بعدها بعامين تزوجت خديجة، ورزقت ببنت وولد، لكنها كانت تؤكد أنها ترى أهل إبراهيم دومًا في كل مكان؛ لذا كان القرآن يلازم بيتها.

تذكرت هذه الحادثة اليوم بعد أكثر من ثلاثة وعشرين عامًا، وأنا جالسة في عزاء خديجة، ماتت خديجة عن عمر سبعة وأربعين عامًا وجدها زوجها ملقاة في أرضية الحمام، يبدو أنها كانت تغتسل، دخلت خديجة في غيبوبة وظلت بها عشرة أيام، كل الأشعة والفحوصات أكدت أنها ليس بها شيء وأن رأسها لم ترتطم، كانت كالنائمة لكنها لم تستيقظ أبدًا، رحلت خديجة وظللت أنا أتساءل ما الذي حدث؟ ما الذي رأته في الحمام؟

لم ولن أتمكن يومًا من معرفة الجواب.

قصة حقيقية

****

رأيك يهمنا

١٠

دموع إيزيس

كنت بغرفتي حينما دخلت كعادتها مرحة مبتسمة نشيطة، ألقت عليَّ التحية، جلست تقص لي أحداث يومها وأخبرتني أن لديها رحلة قريبًا إلى الوادي الجديد كجزء من رحلة سياحية مع وفد ياباني، وأنها قررت أني سأذهب معها، نظرت إليها وقلت:

- أمجنونة أنت؟ أذهب إلى أين ألا ترين؟! لا أستطيع أن أغادر فراشي بالكاد أتحرك وأتنفس أنتظر الموت كل لحظة.

- وما يمنع أن تنتظره في الوادي الجديد هل سيضل طريقه؟ جميعنا ننتظر الموت لكن لا ينبغي أن نفكر فيه.

دخلت والدته حاملة الشاي وبعض الكعك هنا قالت:

- ما رأيك يا زوجة عمي رحلة إلى الوادي الجديد وأقول لخالد إنه يجب أن يأتي معي لكنه يراني مجنونة ويخاف أن يأتي الموت يجده مسافرًا.

- سافر يا خالد أنت حبيس الغرفة منذ ثلاثة أيام الآن لا تريد الخروج أو رؤية أحد سافر يا ولدي، أتمنى أن أرى ابتسامتك من جديد. ثم انفجرت في البكاء.

تحت الكثير من الضغط من عائلتي ومن دينا وافقت على السفر، جهزت دينا كل شيء: الكرسي المتحرك، وأدويتي، حتى حقيبة ملابسي، سافرنا معًا كانت الرحلة طويلة وصلنا إلى الفندق مرهق للغاية، نمت كما لم أنم منذ سنتين منذ علمت بمرضي، حلمت بالطبيب وهو يخبرني أمامك ثلاثة أشهر كحد أقصى كل محاولات العلاج فشلت والسرطان انتشر في جسدك كل ما نستطيع فعله الآن أن نحاول تقليص الألم.

جاءت دينا لتوقظني وتعطيني دوائي وتساعدني في الجلوس على الكرسي، ثم أنضممنا لباقي الفوج السياحي في المطعم للإفطار، ثم بدأت دينا تشرح لهم برنامج الرحلة باليابانية وبدأوا في الصعود للحافلة، جلسنا معًا في الحافلة

قالت لي: سنذهب الآن إلى محمية الصحراء البيضاء لنشاهد عين السرو السحرية.

- وما السحري بها أذن؟

- هذه العين تظل جافة وعند اقتراب أي كائن حي تمتلئ بالماء وعند مغادرته تجف ثانية.

وصلنا بعد ساعتين للعين، بدأ الفوج السياحي في الترجل من الحافلة والتقاط الصور، وبمساعدة دينا وسائق الحافلة ترجلت أنا أيضًا، أخذتني دينا لأرى العين، ثم توجهت للقافلة السياحية لتبدأ عملها في شرح طبيعة المكان وكيف تم اكتشافه، أخذت أنظر إلى مياه العين ولكن الدواء كان تأثيره قويًا فاستغرقت في النوم على كرسيَّ المتحرك.

استيقظت أنظر حولي لم أجد أحدًا، اختفى كل من كانوا معي ظللت أنادي دينا لم ترد، نظرت إلى العين فوجدتها جافة، الغريب أني وجدت ثلاث صبايا نائمات في أرض العين،

واستيقظن عندما ظللت أنادي دينا، كانت جميلات للغاية لكنهن أطول من المعتاد يرتدين ملابس فرعونية.

سألتهن عن القافلة السياحية وعن دينا، نظرن إلى بعضهن قائلات بكل بساطة ذهبوا، وأنا هل تركوني هكذا، كيف سأعود؟ حاولت إخراج هاتفي النقال لأتصل بدينا إلا أنه لم تكن به إشارة، نظرت إليهن وسألتهن كيف يقفن على أرض العين ولا تمتلئ بالماء، فكما فهمت أنها تمتلئ عند اقتراب أي كائن حي.

نظرت الأولى إلي وأجابتني: نحن من نملؤها ليشرب منها الناس والحيوانات، نحن حراس العين، أوكلنا الكاهن الأكبر برعاية العين والاهتمام بها للأبد، هل تعرف من أين تأتي مياه هذه العين؟

إنها مياه جوفية بالطبع ولأن الأرض هنا كالإسفنج ومتشبعة بالمياه فأية حركة بجوار العين تظهر المياه فورًا.

هل هذا ما أخبركم به علماؤكم؟ لا يا بني إنها دموع إيزيس على حبيبها أوزوريس لا بدَّ أنك تعرف قصتهم، دموع إيزيس تشربتها الأرض هنا وتظهر للجميع ليشربوا منها من حب وحنان إيزيس الزوجة والأم والحبيبة.

نظرت إليها بذهول، هل هي مجنونة؟ من هن؟ هل هذا حقيقة؟ ظللت أفكر حتى جاءت إحداهن وأمسكت يدي وأنزلتني للعين، كنت بلا إرادة أتبعها كما يتبع الطفل أمه، وقفنا بمنتصف العين وقالت لي:

- إنك تسأل الأسئلة الخاطئة.

-ماذا تريدن مني؟

- هذا هو السؤال الصحيح، أنت هنا بسببها، من أجل دينا، عندما وطأت قدمها هنا أول مرة شعرنا بحبها الذي يشع منها، إن حبها لك طاغ؛ لذا قررنا مساعدتك.

- كيف؟

نظرن إليَّ وابتسمن وأعطني قارورة صغيرة وطلبن مني أن أشربها، تشككت للحظات ولكني فكرت أنا محكوم عليَّ بالإعدام فما الضرر الذي يمكن أن يحدث أكثر من الموت لذا شربتها، لعلها ترحمني من عذاب انتظار الموت لثانية.

في هذه اللحظة وجدت دينا توقظني وتخبرني أذنا يجب أن نرحل، هل كان كل هذا حلم؟! حملني السائق إلى مقعدي وجلست صامتًا طوال الطريق إلى الفندق رغم محاولات دينا التحدث معي، كنت أفكر في هذا الحلم الغريب.

صعدت إلى غرفتي بعدما تناولنا العشاء، كانت شهيتي أكبر من المعتاد، فرحت دينا بذلك كثيرًا، غفوت في هذه الليلة بلا كوابيس، في الصباح استيقظت مع شروق الشمس شعرت بنشاط وقدرة على الحركة، عندما جاءت دينا لتوقظني وجدتني مستيقظًا بكامل ملابسي وتناولت إفطاري بالفعل، قضينا ثلاثة أيام في الوادي الجديد بين محمية الصحراء البيضاء والصحراء السوداء، وكهف الجارة، والسفاري، كانت حقًا أجمل ثلاثة أيام في حياتي.

عندما عدنا إلى القاهرة، أصـرت والدتي أن أذهب إلى الطبيب لتطمئن عليَّ، خشـيت أن تكون الرحلة أثرت سـلبًا عليَّ، قمت بعدد من التحاليل والأشـــعة، المفاجأة اختفاء المرض نهائيًا، ذهل الطبيب والجميع.

رأيت دموع دينا لأول مرة منذ عامين، منذ بداية معركتي مع السـرطان، أخبرتني فيمـا بعـد أنهـا كـانـت لا تريـدني أن أرى دموعهـا، لكن هـذه دموع الفرح فـأخيرًا أستجاب الله لدعواتي وصلاتي.

بعد ستة أشهر كنت قد انتهيت من تأثيث شـقتنا، وأقمنا حفل زفافنا بجوار عين السـرو السحرية.

****

رأيك يهمنا

١١

إينا

ظلت إينا تحدق في الأربع كرات طوال اليوم، كانت إينا كباقي سكان عالمها تعيش حياتها من خلال الأربع كرات بعد الفيروس الذي أصابهم.

حاول علماء عالمهم صنع ترياق لمنع الشعور بالحزن والألم، لكن للأسف تحول الترياق لفيروس ومنعهم من الشعور بأي شيء.

لكنهم كانوا العالم المحظوظ، فكل بشري له ستة قُرَناء وهو سابعهم، قرينٌ من الجن وقرين من الملائكة، وأربعة آخرون من أربعة عوالم أخرى موازية لعالمنا.

كان عالم إينا أحد هذه العوالم، لكن التطور العلمي لديهم كان متقدمًا للغاية

فتوصلوا لطريقة يرى فيها كل شخص قرنائه من الأربعة عوالم الأخرى، فعندما يلمس الكرة يستطيع أن يشعر بقرينه في هذه اللحظة، لن يكون كالاستحواذ، فقط يكون مرآة لمشاعره وأفكاره.

اليوم كان زفاف إيناس، قرين إينا الأرضي، كانت إيناس في غاية السعادة لطالما حلمت بهذا اليوم وها قد حَلَّ أخيرًا، ها هو صديق طفولتها ورفيق دراستها وحبيبها سيصبح أخيرًا زوجها.

كانت إينا متشوقة للغاية وتنتظر هذا اليوم بشوق ولهفة ربما أكثر من إيناس، فالقرين قد تختلف شخصيته أو طباعه إلا أن القرارات المصيرية كالزواج، والهجرة، كذلك الأحداث المهمة كالمرض، والموت. إلخ كل هذا لا بدَّ أن يتطابق في العوالم كلها؛ لذا زوج إيناس سيكون أيضًا زوج إينا.

لكن لغياب المشاعر كانت مراسم الزواج في عالمهم تختلف، يتقابل الزوجان في المحكمة يُعقد

قرانهما بها ويُســـجل ويحددان مواعيد للقاء بعضهما.

فكان لدى إينا شـــعور بالفضـــول، كيف تكون مشـــاعر مَنْ ســـتتزوج؛ لذا بعد عقد قرانها بالمحكمة عادت مســـرعة لمنزلها، لتمسك بكرة إيناس بالذات رغم أن كل قرنائها سيتزوجون اليوم إلا أنها كانت تفضل إيناس، لطالما فعلت.

كانت إيناس ذات شخصية قوية وطموحة ومرحة وشـــغوفة بالحياة وذكية اجتماعيًا، كانت إينا تفضـــل دومًا إيناس فمشـــاعرها فياضـــة وهو ما كانت إينا محرومة منه؛ لذا تتطلع دائمًا لها وللشعور بمشاعرها وتستمتع بذلك للغاية، تتذكر كم بكيتا عند تخرجهما من الجامعة حتى أنها تتذكر عيد ميلادهما السابع عندما طلبت إيناس من أبيها أن يســـمح لمجموعة من أطفال الشـوارع الاحتفال معها في عيد الميلاد، أول مرة صـــارحها حســـن بحبه وطلبها للزواج، كانت إيناس حقًا ذات

شخصية استثنائية؛ لذا كانت إينا تطمح أن تكون مثلها.

دخلت إينا غرفتها وأغلقت الباب بالمفتاح حتى لا يزعجها أحد وأمسكت بالكرة، حينما تمسك بالكرة تنفصل إينا بالكامل عن عالمها.

كانت إيناس في هذه اللحظة تستعد للخروج من الكوافير للقاء حسن عريسها وزوجها بعد ساعة واحدة، نظرت في المرآة وكادت دموعها تنهمر لولا خشيتها أن تفسد زينتها.

شعرت عندها بالشرود قليلًا أو عدم التركيز كَمَنْ يشاهد كل شيء يمر حوله وهو يتحرك ويشعر وهو خارج جسده، كانت هذه هي إينا متصلة بإيناس.

خرجت إيناس إلى حسن الذي قبَّل يديها وأخذها ليركبا السيارة، رغم الشرود الذي كانت تشعر به إيناس إلا أن السعادة كانت هي الطاغية.

ذهبا إلى القاعة حيث كان الأهل والأصدقاء ينتظرونهما، كانت إينا مندهشة من رؤية

المشاعر على وجوه قرناء أهلها وأصدقائها، هل هكذا من المفترض أن يشعروا تجاهي؟ هل هذه هي السعادة في عيون قريني أبيها وأمها؟ وهل هذه هي نظرة الحقد والحسد من قريبتها

ظلت إيناس وإينا كلتاهما بنصف عقل وبنصف قلب تعيشان معًا هذا اليوم، مر اليوم سريعًا، السعادة تتمتع بسرعة الفهد بينما الحزن كالسلحفاة، هكذا قال حسن لإيناس عند مغادرتهما القاعة وهما متوجهين لمنزلهما.

حاولت إينا أن تترك الكرة لتعود لعالمها فقريبًا سيأتي سين زوجها حسب موعدهما لكنها لم تستطع كانت هذه هي أول مرة تظل متصلة بالكرة كل هذه المدة، حاولت جاهدة، لكن الكرة وقعت فانكسرت، وجرحت إينا في أصبعها مما تسبب في دخول المادة من داخل الكرة لجسدها، الآن ستظل إينا وإيناس متصلتين إلى الأبد، شعرت إينا بالخوف كم هو شعور جميل حقًا؛ لأنها تفتقد المشاعر في عالمها؛ لذا تقدر أي شعور حتى الخوف الذي

نكرهه يعد جميلًا بالنسبة لها لمجرد أنه شعور.

لكن مسكينة إيناس منذ يوم الزفاف وهي ليست على طبيعتها لم تستطع تحديد السبب أبدًا، زارت عددًا من الأطباء لكنهم أكدوا أنها سليمة تمامًا، ومنذ ذلك الحين وهي تتابع مع طبيب نفسي لكن بلا تقدم.

بدأت تفتقد إينا عالمها وذويها وأصدقاءها وسينًا أيضًا.

إن المشاعر حقًا نقمة، لكن نقمة جميلة لا غنى عنها، كم تتمنى العودة لحياتها، فجسدها الآن موجود كما هو في عالمها لكن وعيها غائب، كما أنها تشفق على إيناس من الحالة التي تمر بها، تشعر بالذنب تجاهها، لكنها تثق أن سينًا وأباها لن يستسلما وسيظل كل منهما يحاول إعادتها، ففي النهاية هما أصحاب ابتكار الكرات الكرستالية.

****

رأيك يهمنا

obeikan.com

١٢

مثلث الشيطان

تلاطمتني الأمواج الهائجة، حاولت بكل قوتي أن أحافظ على مسار اليخت، لكني لم أستطع السيطرة عليه، تحولت المياه حولي من اللون الأزرق إلى اللون الأبيض في ثوان، فقدت الأمل في السيطرة على اليخت، تقوقعت خائفًا في إحدى زوايا اليخت منتظرًا مصيري المحتوم، لاحظت تغير لون المياه تدريجيًا إلى اللون الأخضر وفجأة لطمتني موجة عملاقة أفقدتني وعيي.

أفقت على لمسة حانية، فتحت عيني، وجدت طفلة جميلة لم تتجاوز السابعة من عمرها تنظر إليَّ و سألتني هل أنت بخير؟ لم أدرِ بِمَ أجيبها، فلم أكن متأكدًا تمامًا إذا كنت سليمًا أو لا؟ إذا كنت حيًا أو ميتًا؟ نظرت إليها وسألتها أين أنا؟ ابتسمت ببراءة الأطفال أنت هنا، وركضت.

نهضت لأحاول اللحاق بها، لكنها كانت سريعة حقًا، وأنا ما أزال مرهقًا من معركتي مع البحر، جلست لأستريح تحت ظل شجرة، نظرت

إلى أعلي هالني ما رأيت، لم تكن تلك السماء كانت شـــكلًا غريبًا يعكس ضـــوءًا أزرق أفهم ما الذي حدث.

لم تســـتمر حيرتي طويلًا، عادت الفتاة، هذه المرة بـصحبة أبيها كان رجلًا و سيمًا، لم يتجاوز الخامســة والثلاثين من عمره، طويل يميل إلى النحافة، شــعره ضــارب إلى اللون الأحمر، لكن كانت ابتسامته مطمئنة.

- حمدًا لله على سلامتك، أهلًا بك.

- أين أنا هل نحن أموات؟

- ضحك وقال: لاااااااا نحن أحياء للغاية.

- إذًا أين أنا؟

- أنت في مثلث الشيطان أو مثلث برمودا أو أيًا تكن تسميته الآن.

- ماذاااااااا؟ هل هذه مزحة سخيفة؟!

- لا، بالتأكيد هذه هي الحقيقة نحن في مثلث برمودا أو بـالأدق داخـل هرم الطـاقـة بمثلـث برمودا.

نظرت إليه فاغرًا فمي وارتسمت نظرة بلهاء على وجهي.

- اهدأ ليس الأمر بهذا السوء، من المؤكد أنك تعرف عن مثلث برمودا، أنت حاليًا داخل هرم الطاقة الذي عرفته وفهمته ممن سبقوني وعرفوه ممن سبقوهم وصولًا إلى أهل أطلنتس الأصليين، أن هذا الهرم بناه أهل أطلنتس عندما كانت في أوج حضـــارتها، وهما بالأدق هرمان نحن الآن داخل أحدهما.

هذان الهرمان يُولدان طاقة هائلة هي التي تتســـبب في غرق الســـفن والطائرات في هذه المنطقة، لا ينشط الهرمان إلا عندما يحدث نقص في الطاقة داخلهما.

شعرت كَمَنْ يحلم ظللت أنظر إلى شفتيه وهو يتحدث، إن ما تسمعه أذني صحيح، نظر هو إليَّ في شفقة:

- أعلم كيف تشعر، فلقد سبقتك إلى هنا منذ عشر سنوات الآن، لكني وجدت هنا حب حياتي وتزوجت وأنجبت لارا. لا تقلق ستحب الحياة هنا كثيرًا، فكل شيء هادئ، لا توجد صراعات، أو مشاكل حقيقية، كل شيء متوفر وبكثرة: الطعام، والشراب، حتى الملابس.

- كيف أعود؟ أريد العودة والخروج من هنا، أقدر أعجابك بالمكان لكن لدي حياتي وأهلي وأصدقائي وعملي أريد الرجوع لهم.

- للأسف لا يوجد مخرج من هنا، أعرف أنك مصدوم، خائف، مضطرب، غاضب، كل هذه مشاعر طبيعية مررت بها قبلك، سأتركك الآن لتهدأ وتحاول استيعاب الأمر، وأعود إليك لاحقًا، أثق أننا سوف نصبح أصدقاء.

تركني ورحل، لم أكن أعرف كيف أفكر، أو كيف أشعر، نهضت تجولت قليلًا في المكان، كان المكان كبيرًا للغاية، الأرض

خضـراء لكنها ليسـت عشـبًا، بل رمال نعم إنها رمال خضـــراء، هناك أشـــجار كثيرة بالمكان، وهناك بيوت، رأيت أنا سًا، لكنني لم أكن مستعدًا لمقابلة أحد آخر؛ لذلك تواريت عن الأنظار، حَلَّ عليَّ تعب شـديد وكان النوم يداهمني فاسـتسـلمت له.

اســتيقظت على صــوت مارك يخبرني أنه بحث عني طويلًا، وأن زوجته أحضرت العشاء، وهي متشـــوقة لرؤيتي على حد قوله، فهم لا يحظون بزوار كل يوم.

توجهنا لمنزله، كان بسـيطًا من الأخشـاب، لكنه كان جميلًا يبعث على الهدوء والراحة، كانت باميلا زوجته أو بام كما يحب مناداتها جميلة ورقيقة حقًا، رحبت بي كثيرًا، كان الطعام شـهيًا للغاية، وسـألتها بعدها مِمَّ يتكون؟ أخبرتني أنها مجموعة من الخضـــراوات والفواكه مع أعشاب بحرية.

في اليوم التالي أخذني مارك في جولة داخل الهرم، عرفني على أصدقائه، كان كل مَنْ بالهرم

لا يتجاوز العشـــرين إنســـانًا، أغلبهم من الرجـال، كلهم أتوا مثلي من حوادث غرق للســـفن أو طائرات، تحدثت معهم طويلًا؛ محاولًا أن أجد طريقة للخروج من الهرم لكن جمعيهم أكدوا لي أنه لا يوجد مخرج من هذا المكان، وخيرٌ لي أن أحاول التأقلم وأن أعيش حياتي كما هي، ساعدني مارك وسكان الهرم في بناء بيت خاص بي من أخشاب الأشجار، بـدأت أتـأقلم على حيـاتي الجـديـدة أزرع الأشـــجار الخاصـــة بي لآكل من ثمارها، علمتني باميلا بعض و صفاتها، علمني مارك الزراعـة، لكن لارا الصـــغيرة كـانـت هي ونيســـي في أيـامي الطويلـة، عـدت معهـا لطفولتي نلعب معًا ونتشاجر ونتصالح أصنع لها ألعابًا خشبية، أقص لها قصصًا عن العالم الخارجي عن المسرح والسينما، عن الهواتف والإنترنت، عن ناطحات الســـحاب، كانت منبهرة للغاية، لكني لم أجرؤ أن ألوث هذا الملاك بأن أقص لـها عن الحروب والقتل والخيانة والظلم والقهر، أحببت فكرة العالم

الجميل الذي نعيشــه معًا، كانت لارا كابنتي التي لم أحظَ بها.

رغم كل هذا كان حنيني للعالم الخارجي يجتـاحني كـل فترة، لم أتوقف يومًـا عن الحلم بالعودة إلى وطني وأهلي، أن أحظى بزوجة وحبًّا كالذي بين مارك وباميلا، أن أحظى بابنة مثل لارا.

مرت الأعوام وأنا داخل الهرم لا أســتطيع عد ها، حاولت فيها التأقلم على حياتي الجديدة، كنت أنجح تارة وأنسى كل ما كان من قبل، وتارة أخرى يجتاحني الشــوق والحنين حتى لا أكاد أفارق الفراش.

كنت معتادًا أن أخرج ليلًا بعد أن ينام الجميع أتجول وحدي، أفكر في حالي فيما كنت وكيف أصــبحت، أنظر إلى أعلى وأتخيل رؤية النجوم والقمر كم أشتاق إليها.

ذات ليلة كنت أتجول، ســاقتني قدماي نحو إحدى زوايا الهرم، كان يســتهويني أن أســتند بظهري لإحدى زوايا الهرم، متظاهرًا أنه إحدى

زوايـا الكون فهو أصـــبح كوني وجنتي وسجني، استسلمت للنوم مكاني.

فجأة شعرت بهزة شديدة من حولي، كان كل شـــيء يهتز بشـــدة: الأرض، والشـــجر، وجدران الهرم تهتز بشـــدة وبدأت تضـــئ بضـــوء قرمزي ســـاطع أعمى عيني لقربي الشـديد من الجدار، وبدأت الزاوية التي كنت أستند عليها ينفتح بها ما يشبه الباب، جريت نحوه، هل يمكن أن أعود حقًا لوطني لحياتي وأهلي؟! جريـت نحو الضـــوء واحتواني، شـــعرت كَمَنْ يطفو في الفضـــاء، لم أدرك بالتحديد هل ظللت في هذه الحالة لثوانٍ أم لساعات أم لأيام أم لأعوام؟

فتحت عيني لأجد نفسي داخل هرم آخر، لكن هذه المرة الرمال حمراء، وباقي المكان كان كالهرم الآخر تمامًا إلا من أماكن بعض البيوت والأشـــجار، تجولت قليلًا، قابلت عجوزًا صـينيًا، حاولت التحدث معه لكني لم أستطع فهم لغته، أشار إليَّ لأتبعه، أوصلني

لشـــابة جميلة، أجمل مَنْ رأت عيني، فتاة يابانية رقيقة حدثتني بإنجليزية طليقة:

أهلًا بك حمدًا لله على سلامتك.

أين أنا؟

أنت هنا في مثلث التنين، هل سـمعت من قبل عن مثلث برمودا؟ مثلث التنين مثل مثلث برمودا لكن في المحيط الهادي في بحر اليابان.

ابتسمت ونظرت إليها وإلى السماء و شكرت الله، علمت أن كل ما حدث كان من أجل هذه اللحظة في هذا المكان؛ لأكون معها، نعم إنها هي التي ستكون حياتي، إنها حبي المنتظر.

****

رأيك يهمنا

obeikan.com

١٣

بعد الزفة

نظر إليها باحتقار تركها و خرج، كانت دموعها تسيل على وجنتيها، حاولت لَمَّ شتات نفسها وتغطية جسدها العاري، ثم نظرت في المرآة، كان امتزاج دموعها بمساحيق التجميل قد حولها إلى مسخ، الغريب أن الصورة التي كانت تراها في المرآة كانت تطابق شعورها بذاتها في هذه اللحظة، لم تكن تتخيل في أكثر كوابيسها رعبًا أن تتحول ليلة العمر إلى أسوأ أيام عمرها.

حاولت أن تزيل بقايا مساحيق التجميل عن وجهها، و ظلت جالسة في الغرفة لم تكن تقوَ على رؤيته أو مواجهته، وكذلك هو لم يحاول دخول الغرفة أو محادثتها، ظلا على هذه الحال طوال الليل، وفي الصباح سمعت طرقًا على الباب، بعد ذلك بعشر دقائق وجدت حماتها تدخل إلى الغرفة لتخبرها أنها أقنعت ولدها أن يذهبا إلى طبيبة أمراض نسا قبل أن يلجأ إلى الطلاق.

استجمعت شجاعتها وكرامتها، وأجابتها أنها هي مَنْ تصر على الذهاب إلى وفي الوقت نفسه تصر على الطلاق.

في المساء توجهت هي وهو لعيادة الطبيبة، و جلسا في انتظار دورهما للدخول، كانت العيادة مزدحمة للغاية، لفت نظرها طفلة جميلة ذات شعر بني لا تتجاوز الست سنوات كانت تلعب وتمرح في العيادة، تجري هنا وهناك و تصادق أطفالًا آخرين، وتنظم معهم اللعب وتقوم هي بدور القائدة، ذكرتها هذه الفتاة بنفسها وهي صغيرة، كانت مثلها مشاغبة وذات شخصية قيادية ومغامرة ، لاتهاب ولا تخاف شيئًا أو أحدًا، وما عزز هذا الشعور داخلها كونها أكبر أخواتها، شعرت أنها مسؤولة عنهم.

تذكرت رحلتهم إلى قريتهم في الريف لحضور حفل زفاف ابنة عمتها، كانت تكبرها بأكثر من ٢٠ سنة، كان الجميع مشغولين للغاية بتحضيرات الزفاف، وتحضير الطعام، و كانت هي تقوم بدور تنظيم الأطفال في حفل الزفاف برغم أن

عمرها لم يكن يتجاوز السبع سنوات، حتى جاءت اللحظة التي كانت تنتظرها حينما ألبستها أمها الفستان الأبيض الذي ستحضر به الزفاف وأرسلتها إلى أولاد عمتها، حيث من المفترض أن تذهب معهم إلى مصفف الشعر لتظل بجوار ابنة عمتها العروسة وتأتي معها إلى الزفاف.

كانت تشعر بفرحة غامرة، كانت تنظر إلى فستانها وتتخيل أنها هي العروسة، وظلت تدور به عند المصفف كثيرًا، وتحاول اللعب بأدواته لتكتشفها، ضجت ابنة عمتها بها؛ لذلك أرسلتها مع صديق عريسها لتظل معهم حتى يأتي العريس ليأخذها.

ذهبت مع صديق العريس، كانت أول مرة تراه في حياتها، أخذها وأخبرها أنه سيأخذها معه إلى شقته لتغيير ملابسه، ثم يذهبا معًا لمقابلة العريس، ببراءة الأطفال وافقت، أخذها و جلب لها شكولاتة وبسكويت والحلويات التي تحبها.

صعدا معًا إلى شقته، كانت الشقة صغيرة، والملابس في كل مكان على الأرض والأثاث، أجلسها على أحد كراسي السفرة، وبدأ يتحدث معها، سألها ماذا تحب أن تلعب؟ مَنْ تحب أكثر

أمها أم أبيها ولماذا؟ ما هي أغنيتها المفضلة؟ ثم بدأ يغنيها لها ويعزف لحن الأغنية بيديه على الطاولة، وبدأت هي تغني معه، ثم بدأت في الرقص.

كانت في غاية السعادة، فنادرًا ما كان شخص بالغ يحدثها ويسألها عن اهتماماتها ويستمع إليها، بدأ يحملها وهي ترقص ليرقص معها، وهو يحملها، لكن يديه كانت تحت فستانها وهو يحملها، لم تدرك الأمر، ظلت تغني قبَّلها على وجنتها ورأسها ثم احتضنها، أنزلها بعدها أرضًا.

كانت تضحك وهي تنظر إليه بحب، اقترب منها مبتسمًا، وسألها هل تريدين أن أريكِ شيئًا لكن على شرط أن يكون سرًا بيننا لا يعرف أي شخص آخر به حتى أمك وأبيك؟ بالطبع وافقت، كان فضولها الطفولي وبراءتها يسيطران عليها، ثم أنزل سرواله وكشف لها عن أعضائه، وطلب منها أن تمسكها، كانت هي لا تفهم كيف تختلف أعضاؤه عن أعضائها، ثم شعرت ببعض الضيق وبغصة في حلقها لم تعلم سببها،

شعرت أن ما يحدث خطأ لكن لا تعرف لماذا، أو ماذا تقول، أو ماذا تفعل، لكنها خافت أن ترفض طلبه لذا صمتت.

في هذه اللحظة سمعت صوتًا يأتي من الشارع، كان أحدهم ينادي عليه، أسرع بارتداء ملابسه، و ظل يؤكد عليها ألا تخبر أحدًا بما حدث، سكتت، عندما نزلا وجدته عريس ابنة عمتها.

لم تخبر أحدًا قط بهذه القصة، لكنها تذكرتها الآن خشيت أن يكون هذا سبب الموقف الذي هي فيه اليوم...ظلت تفكر هل يمكن أن أكون مذنبة جانية بلا شرف أم أنا ضحية مجني عليها؟؟ كانت آلاف الأفكار و المشاعر تعصف بها حتى انتشلها صوت الممرضة تنادي عليهما:

مدام، أستاذ، حان دوركما في الكشف.. –

أمسكت بحقيبتها وهمت بالنهوض، وفجأة ارتطمت بها تلك الفتاة الجميلة، نظرت إليها وابتسمت ثم قبَّلتها على رأسها وقالت لها أنت جميلة حقًا، كم تمنت أن يكون حظها أفضل منها وألا تمر يومًا بما مرت به، أعطتها قطعة شوكولاتة من حقيبتها، ثم دخلت للكشف.

سألتهما الطبيبة عن مشكلتهما، نظر هو إليها بعينين حمراوين تكادا تنفجران غضبًا، ثم نظر إلى الطبيبة وقال نريد أن تقومي بفحص زوجتي، أمس كان زفافنا وبعد الجماع لم يكن هناك أي أثر لدماء إطلاقًا، وهي تصر أنها كانت آنسة.

نظرت إليها الطبيبة وعلى دموعها المنهمرة، و نظرت إليه، لم تنطق ببنت شفة، طلبت منها الصعود إلى فراش الكشف وخلع ملابسها.

بدأت الطبيبة الكشف بدقة، كانت هي تشعر بذلة ومهانة لأقصى حد، تمنت أن تقتل زوجها في هذه اللحظة، أَبَعْدَ قصة حبهما تلك، ومساندتها له منذ تخرجه من الجامعة وعملها لتساعده في شراء شقتهما وتأثيثها دون علم والديها أهكذا يرد لها الجميل؟!

انتهت الطبيبة من الكشف وطلبت منها ارتداء ملابسها، توجهت إلى الزوج، نظرت إليه وسألته عن عمله، أخبر ها أنه يعمل مهندسًا، ابتسمت ساخرة؛ من المفترض أن تكون على قدر من العلم والثقافة، زوجتك لم

يلمسها إنسان قبلك، ومن الواضح أن غشاء بكارتها ذو تروية دموية ضعيفة و فتحة واسعة واسعة ومع خوفها الطبيعي من الجماع لأول مرة سبب ذلك عدم خروج أية دماء عند فض غشاء بكارتها.

خروج الدم أو عدمه ليس دليلًا على عذرية المرأة، توقعت من رجل متعلم أن يكون على معرفة ودراية أكثر، نظر إليها ثم إلى زوجته، وتركهما وخرج

شكرت هي الطبيبة وخرجت من العيادة، في أثناء مغادرتها نظرت إلى الفتاة ذات الشعر البني وابتسمت لها بادلتها الفتاة الابتسامة والتحية.

أسفل البناية وجدت زوجها ينتظرها، كان يبكي، نظرت إليه لم تستطع أن تفكر بأي شيء يمكن أن تقوله له، تركته ورحلت، توجهت إلى منزل والدها، تبعها هو، وبالطبع قص على والدها ووالدتها ما حدث، في البداية أنباه بشدة لكنهما التمسا له العذر، وطلبا منها العودة معه؛ خشية الفضيحة وكلام الناس، رفضت هي بشدة فعلى قدر حبها له على قدر جرحها منه، رفضت

بشدة العودة إليه وأصرت على طلب الطلاق رغم ضـــغوط أهلها الشـــديدة عليها لتتراجع ومحاولات زوجها العديدة ليصـــلحها، لكنها ظلت تفكر ماذا لو كانت فقدت عذريتها وهي طفلة على يد هذا الوحش المريض، هل كان يمكن أن يرحمها أحدهم؟؟؟؟؟

****

رأيك يهمنا

obeikan.com

١٤

هندسة بالكزبرة

حامد: هاتي إيدك عايز أحس بيكي.

- قوم يازفت الساعة ١٢ الضهر وإنت لسه نايم!

هذه كانت آخر جملة سمعتها من فتاة أحلامي قبل أن أكتشف أنه كان حلمًا،

والدتي تقوم مشكورة يوميًا بدور بوليس الآداب.

استيقظت من النوم قلبي يعزف موسيقى صاخبة على أنغام الطبلة، ألتقط أنفاسي بصعوبة من الفزع.

-حامد: ما لك يا حجه أبويا أتجوز عليكِ؟ في إيه؟ النهارده أجازتي من الكلية مالك.

-الأم: قوم يا فالح هاتلنا الطلبات دي عشان الطفح اللي هتاكله النهارده.

obeikan.com

اســـتعذت بالله من الشـــيطان الرجيم الذي أســـتطيع أن أجزم أنه يبكي على حالي ويطلب مني أن أهدأ، ويقول لي: أنا أعرف وأشـــعر بك وأعذرك.

دخلت دورة المياه لأســـتحم وأكمل خيالات حبيبة قلبي، لم تمر ١٠ دقائق لأجد الصـــوت نفسه:

- يلاا إنت هتنام؟

بســرعة طبعًا حاولت ارتداء ملابســي ((بعد أن أصبحت عقيمًا)) والله أعلم كيف خرجت.

حامد: أؤمري يا ست الكل طلباتك.

الأم: بس يا نيله ((الشـــيء الوحيد الذي من المستحيل أن أسمعه في البيت هو اسمي))

أخذت الورقة وذهبت إلى السوق، وجدت في قائمة الطلبات شـــبت، كزبرة، بقدونس، كبد، قوانص، قلب، طحال.

بصـراحه شـعرت بالخوف على نفسـي، هل أمي هي سـفاح السـبتية، أم هي من آكلي لحوم البشـــر؟! المهم جلبـت كـل الطلبـات وعدت إلى البيت؛ لعلي أسـتطيع اللحاق بفتاة الحلم قبل أن تذهب لغيري، أو قد تذهب لحلم مفروش، كنت قد بدأت في طقو سي للنوم من وضــع الـــــ"تي شـيرت" بداخل البنطلون وارتداء جوارب النوم وارتداء شــراب أمي الفيلية على رأســـي لا بدَّ أن أبدو في كامل هندامي من أجل فتاة الأحلام.

سمعت أمي تصرخ بأعلى صوتها.

الأم: يالهووي يا خرابي يا وكستي السوده في المهندس اللي صرفت عليه دم قلبي.

أنا هنا قلبي توقف لثانية عن الخفقان، وفكرت هل يمكن أن تكون فتاة أحلامي حامل وأمي تعرف بأمرها! لكن كيف وأنا لم أستطع لمس يدها من الأساس! ركضت نحو المطبخ.

حامد: ما لك يا حجه؟

الأم: ملـه على جنـابـك يـا موكوس يـابن الموكوسـة، قال إيه مهندس ومتعلم؛ إيه اللي إنت جايبه ده؟ جايب جرجير وفجل فين الشـــبت والكزبره؟ وجايب مخ مكان الكبد والقوانص، هندسة إيه اللي إنت اتعلمتها؟! يا وكستي السوده.

نظرت إليها في ذهول تام، لم أسـتطع معرفة ما عليّ فعله أو قوله، حاولت اسـترجاع مناهج الهندسة الكيميائية كلها، وأتساءل في أية مادة كنا ندرس الشـبت والكزبرة، والكبد والقوانص كانت في أي مختبر لم أحضره؟

حامد: يا حجه معلش أنا هركز في مذاكرتي، وهشـد حيلي والله، وآخد درس عند الخضـري والفرارجي الشـهر الجاي عشـان الامتحانات أحسن أسقط وأجيب ملحق، بس إنتِ ماتزعليش.

الأم: إنت بتهرج يا كلب يا موكوس.

حامد: لا بسـتعبط، أنا راجل بدرس هندسـة كيميائية، مال الكيميا ومال الشـبت والكزبرة ولا الكبد والقوانص، مالي أنا، أنا أكتر حاجه عارفها في الحاجات دي هي طعمها وملحها وبس.

طبعًا كانت هذه هي آخر كلماتي قبل أن يقوم الحج الكريم بضـــربي على قفايا، وهو يقول لي:

- إنت بترد على أمك يا كلب؟

حامد: أنا برد على الكبد والكزبرة.

في النهاية أخذت الطلبات وعدت لأبدلها من الســـوق ثانية، بعد أن قمت بالبحث في جوجل ورأيت صور الكبد والكزبرة والشبت وطبعتهـا، وظللـت أذاكرهـا طوال الطريق كـأنني ذاهـب لامتحـانـات التخرج، وعـدت ونلت رضا الحج والحجة أخيرًا.

بدأت الحجة في تحضـير الغداء، والحج يشـاهد النشـرة الإخبارية بتركيز كما لو كان سيدخل مسابقة في المعلومات العامة، جلست ألعب في هاتفي الذقال أشـــاهد الصـــور والفيديوهات وأتصـفح الإنترنت والفيس بوك وألعب كاندي كراش، بينما الجاسوس السري (أخي الصـغير) جلس يراقبني ويراقب الحج لينقل الأخبار إلى الحجه في المطبخ.

obeikan.com

حان وقت الغداء جلسنا جميعًا لنأكل، وأنا من الأشخاص الذين يحبون مشاهدة الأفلام في أثناء الأكل، لكن الحج يعشق الأخبار لدرجة أنني ساورتني الشكوك في انتمائه للمخابرات، أمسكت بجهاز التحكم لأغير المحطة.

الأب: إنت ما أتربتش وابن كلب.

وبدأت عيناه تتحولان للون الأحمر.

حامد: ما لك يا حجوج إيه اللي حصل؟

الأب: إنت إزاي تغير الأخبار؟!

حامد: هي دي آخر حلقة وأنت متابع ولا إيه؟

تكرر الرد السابق نفسه على قفايا واقتنعت أن الحج يتكلم بيده.

شاهدنا الأخبار المليئة بالقتل والدم والنار على الغداء، كانت كالتحلية الفاسدة على الغداء.

المهم وبعد أن انقطعت شهيتنا للأكل الحمد الله، قررت دخول غرفتي، أمسكت بهاتفي

لأتصـــفح الفيس بوك قليلًا، أتحـدث مع أصـدقائي، فجاة دخل عليَّ "الكلب الصـغير" وبأعلى صوت لديه:

-ماما حامد مش نايم وبيلعب.

- حامد: غور من هنا يا كلب.

فوجئت بصاروخ طاير موجه استقر في منتصـف وجهي "شـبشـب أبي"، وصـوت يقول:

-ماتشتمش أخوك طول مانا بتنفس.

قمت بغلق الباب بقوة، ســمعت القذيفة الثانية "فردة الشبشب الثانية" تصدر صوتًا عاليًا على الباب، كنت أضـحك بشـدة لأنني نجوت منها هههه.

عدت إلى الســرير أقول الحمد الله على حصـيلة اليوم، عدد لابأس به من الضـربات على قفايا المسكين، بالإضافة إلى قذيفتين في الوجه والأمور كلها بخير.

obeikan.com

عدت لأكمل اللعب في نقالي، وبالخطأ فتحت فيديو، وعلى الفور أصـدر هاتفي صـوتًا عاليًا، فسمعت صوتًا من خلف الأسوار:

-إنت لسه صاااحي؟

أجبت بسرعة:

-لا أنا نمت وبحلم خخخخخخخ.

أغمضـــت عينيي، فكرت هل يمكنني الآن اللحاق بفتاتي من حلم الصباح، أم خانتني وذهبت لحلم آخر، معذورة لقد تركتها تنتظرني ١٦ ساعة كاملة وحدها "ملطوعة كما يقول الحج" في الحلم

****

رأيك يهمنا

obeikan.com

١٥

منفى العوانس

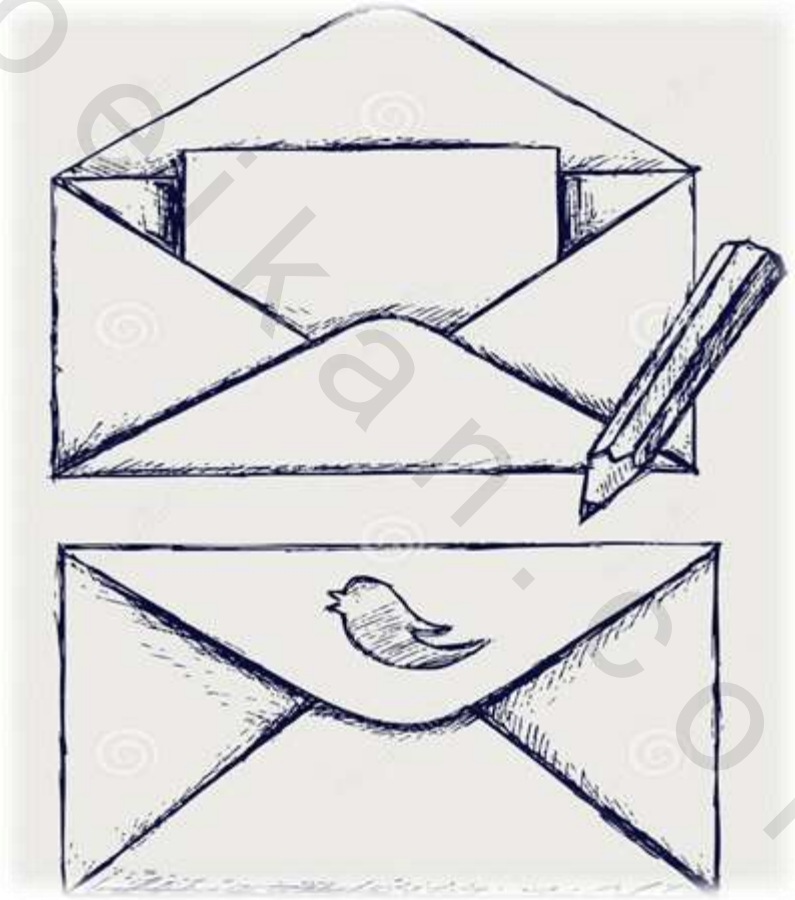

اسمي سميرة..... ، عمري ٣٨ سنة وأفتخر مع أنه لا يعنيكم لكن للعلم فقط، الحالة الاجتماعية آنســـة، ومن المفترض أيضًـــا أنها لا تعنيكم، الوظيفة مهندسـة معمارية سـابقًا ورئيسـة جزيرة منفى العوانس حاليًا.

أكتب كلماتي هذه لســببين: الأول لأرد على كل مَنْ هاجمنا على مدار العامين الماضـــيين وسخر منا بكافة الأشكال، والسبب الآخر أفضل تركه للنهاية.

سأقص عليكم قصتنا قصة جزيرة العوانس، بدأت القصــة بقراءة خبر دراســة المهندس نجيب ســاويرس لشـراء جزيرة لتكون ملجأ للسـوريين، بغض النظر عن اتفاقي معه أو اختلافي إلا أني أعجبت بفكرة شــراء جزيرة، فكرت وقتها لِمَ لا أشـــتري جزيرة لأعيش بهـا بين البحر وظـل

الطبيعة، دخلت على الإنترنت وكتبت ((((Island for saleأو جزيرة للبيع وبدأت بالتصفح، أكتشفت وجود آلاف الجزر المعروضة للبيع بأسعار تتراوح بين المليوني جنية والثلاثين مليون، أحجام الجزر تتراوح سعتها بين ال١٠٠ شخص وال٥٠٠٠ آلاف شخص.

جلست لأفكر، لو كان معي مليونا جنية لأشتريت جزيرة وانتقلت للعيش بها، في اليوم التالي كنت مجتمعة مع مجموعة من أصدقائي طرحت عليهن فكرتي، وافقنني عليها وتمنين أن ننتقل كلنا للعيش بها، فكرت لِمَ لا؟ إذا اتفقت مع ٥٠٠ شخص آخر ودفع كل منا ٥٠ ألف جنية وهو مبلغ يعد زهيدًا بالنسبة لأسعار الشقق حاليًا سنجمع ٢٥ مليون جنية، ٥ مليون ثمن الجزيرة، وال٢٠ مليون الباقية لتأهيل الجزيرة للحياة بها: بيوت بسيطة، ومركب للانتقالات، ومركز للتجمع، وعيادة. إلخ.

قمت بعمل صفحة على الفيس بوك شرحت فيها فكرتي، دعوت صديقاتي اللاتي دعون صديقاتهن بدورهن، خلال شهرين فقط تلقيت أكثر من ٥٠٠٠ آلاف طلب للانضمام إليَّ، فحصت كل الطلبات بدقة كبيرة، حرصت على أن تكون المجموعة التي تسكن معي الجزيرة متوافقة في المستوى الثقافي والعلمي، واخترتهن من جميع المجالات: الطبيبة، ودكتورة الجامعة، والإعلامية، وخبيرة التسويق، والمعلمة، والأديبة، والفنانة. إلخ، كان الشرط الأكبر أن يكن آنسات ((عوانس)).

خلال عام كنا بالفعل في الجزيرة، ضاربات عرض الحائط بكل الحملات التي شُنت ضدنا، من قبل المجتمع والإعلام، تحدت كل منا عائلتها لتأتي إلى الجزيرة، أعمارنا تتراوح بين ال٢٥ عام وأكبرنا سنًا ٦٥ عام، كنا من جنسيات مختلفة: المصرية، والسورية، والإمارتية، والتونسية، والسودانية.

لم تنحصر المشاركات على عالمنا العربي فقط، كانت معنا المهاجرات أيضًا حتى اللاتي

يعشـن ويعملن في أمريكا وأوروبا كن يعانين من المشكلة نفسها، نظرة المجتمع للمرأة التي تعـدت الثلاثين من عمرهـا ولم ترتبط أو تتزوج هي النظرة نفسـها للمعاق، نظرة كلها شفقة وأحيانًا شماتة.

معاملة الفتاة التي تعدت حاجز الثلاثين ولم يرزقها الله بالزوج الصـالح بعد، معاملة عنصـرية للغاية، فالصـديقات يبتعدن، فمعظمهن قد تزوج بالفعل وأصـبحن أمهات يروننـا تهـديـد على أزواجهم، أو على أقل تقدير مصدر للحسد، وبالنسبة لعائلاتنا فنحن مصـدر حزنهم وحسـرتهم فهم يرون أنهم فشلوا معنا مهما تكن درجة نجاحنا الأكاديمي أو العملي

باقي المجتمع يرى أنكِ ما دمتِ عانس لا بدَّ أن تكون لديكِ عقدة نفسـية، أو لديكِ عيب منفر، أو قبيحة لا يوجد سـبب آخر، نحن في نظر مجتمعنا أصحاب إعاقة، مصدر للحرج والحسرة.

كلنا نتمتع بقدر وافر من الجمال، مع أنه لا توجد امرأة قبيحة، إلا أننا حتى بمقاييس الجمال الخاصـــة بكم جميلات، ليس كما نعتونا عوانس قبيحـات، كمـا أننـا لســـنـا مثليـات الجنس كمـا اتهمتونا، وهذا كان ثاني قانون لدينا القانون الأول لا رجال على الجزيرة والآخر لا مثلية جنسية.

كانت كل واحدة منا ناجحة في عملها، لكنها فاشلة في نظر المجتمع، ببساطة لأنها فشلت في اصطياد رجل وتكوين أسرة وإنجاب الأطفال، لم يكن يهم كم نحن ناجحات أو طموحات، لم يكن مهم ما حققناه من نجاح عملي وعلمي، كل ما يهم مجتمعنا الذكوري أننا فاشـــلات اجتماعيًا لأمر ليس بيدنا، يجب علينا ببســاطة أن نرضـــى بأي ذكر يطلب يدنا حتى إذا لم نكن متوافقين ثقافيًا وعلميًا ونفسـيًا، فقط لنهرب من شـبح العنوســة والوحدة.

لكننا لم ولن نرضـــخ لهذا التفكير الذكوري الرجعي المتخلف ببســـاطة لنرضـــيكم ونعيش سـعداء، إلى كل الذكوريين من النسـاء والرجال،

نعم يؤسفني أن أقول إن الذكوريين من النساء أشد قسوة علينا من الرجال.

فلتموتوا غيظًا، لقد مر عام علينا منذ انتقالنا إلى جزيرتنا، عشـــنا فيها في تفاهم ووئام، أقمنا انتخابات، وضـــعنا قوانين، اخترنا اسم "منفى العوانس" لجزيرتنا لنقول إننا لســنا منفيين بل أنتم المنفيون عن عالمنا فنحن من نرفضـكم، وكلمة عوانس لا تخيفنا فهي كلمة كأية كلمة، المشكلة في مَنْ يقولها، وكيف يقولها، ولماذا.

فأقمنا ورشات للمصنوعات اليدوية، نحن على وشك بث برنامج واقعي عن حياتنا على إحدى شــبكات التلفاز العالمية، لدينا إذاعتنا على شــبكة الإنترنت يتابعها الملايين حول العالم، إحدى أخواتنا هنا عالمة في الفيزياء النووية، عندما قررت أن تأتي للحياة معنا على الجزيرة قررت المؤسـسـة البحثية التي تعمل بها أن تقيم لها معملًا مجهزًا بها على الجزيرة لتتـابع عملهـا هنـا، ننظم رحلات

ســـياحية أســـبوعية لكل من يرغب في رؤية جزيرتنا وكيف نعيش في عالم بلا رجال.

هذه مجرد أمثلة عن نجاحاتنا، لكن نجاحنا الأهم والأكبر أننا اسـتطعنا أخيرًا أن نحيا حياتنا كما نحب ونرغب، ليس كما تملوه علينا وترغبون أنتم، وجدنا في بعضـنا العائلات المسـاندة بحق، والحب والحنان.

هل تعلمون أننـا تلقينـا أكثر من ١٠٠ ألف طلب للحياة معنا في الجزيرة، وهذا يوصـــلني للســـبب الثاني لكتابتي هذه الكلمات، يجب أن أحذركم أيها المجتمع الذكوري نحن لم نعد الجنس الأضـعف، لا بل نحن أقوياء للغاية، لا تسـتهينوا أبدًا بقوة المرأة، قهركم وظلمكم لنا على مدار التاريخ لم يعد مقبولًا بعد الآن فلتعلموا أن ثورة النســاء قادمة لا محالة، إن لم تتراجعوا عن هذه الطريقة في التعامل والنظر والتفكير في النسـاء، فسيكون مصيركم الهلاك لا محالة

أوجه ر سالتي هذه إلى كل امرأه مظلومة مقهورة فلتعلمي أنك لســت وحدك نحن كلنا معًا نســتطيع تغيير هذا العالم كما نريد

توقيع

سميرة.....

رئيسة جزيرة منفى العوانس

****

رأيك يهمنا

obeikan.com

١٦

الحلة

ظللت أكثر من نصف ساعة أراقبها، كانت تمسك بحلتها وتنظر إليها لا تجيب أحدًا ولا تنظر لأحد، تارة تحدثها بصوت خافت، وتارة تتشاجر معها، هالني منظرها فهي على الرغم من أن هيئتها تدل أنها لم تتجاوز الثلاثين من عمرها، فإن ملامح وجهها وعينيها كَمَنْ تجاوزت الثمانين.

توجهت إليها وجلست بجوارها، حاولت أن أتحدث معها، لكن بلا جدوى، أتى إليَّ رجل في أوائل الثلاثينيات من عمره، سألني عَمَّ أريد منها؟ سألته:

- هل هي مجنونة؟

لم تأتني الإجابة، نهضت هي وتوجهت إلينا بسرعة رهيبة، وعيناها يملؤهما الغضب، وقامت بصفعي على وجهي.

هالتني المفاجأة، نظرت إليها لم أعرف ما هو رد الفعل المناسب الآن، صمتُ.

- أنا لســـت مجنونة، بل هذه الحياة هي المجنونة، القاسية، الظالمة.

و انهمرت دموعها شـــلالًا، أخذت حلتها وركضـــت، ركض الرجل خلفها، وقفت مكاني مصعوقًا أحاول استيعاب ما حدث، قررت بعدها أن أكمل عملي الذي جئت من أجله، أنا هنا لأغطي آثار الأمطار التي أغرقت هذه القرية والقرى المجاورة.

و بعد أن التقطت عدة صور، وأخذت أحاديث من الأهالي والمتضـررين، وأهالي الضـحايا لقد توفي ٧ أشـــخاص نتيجة الأمطار، أغلبهم من الأطفال، منهم من مات غرقًا ومنهم من مات صـــعقًا بالكهرباء نتيجة ملامســـة المياه لأعمدة الإنارة حيث الأســـلاك بها مكشـــوفة، كان هذا تقرير الطبيب الموجود بالمركز الصـحي التابعة له القرية.

كان التحقيق الخاص بي قد اكتمل وحان موعد عودتي إلى الإسكندرية، بعد عودتي خيال السيدة وحلتها يراودني، أبى أن قررت العودة بعدها بعدة أيام لأعرف قصتها.

توجهت إلى المكان الذي رأيتها به، سألت عنها، أخبرني جيرانها أنها لم تظهر بعد أن صفعتني وركضت، اختفت من حينها، وأن زوجها يخرج كل يوم بعد الفجر للبحث عنها.

سألتهم عن قصتها، في البداية رفضوا إخباري بأي شيء، لكني وعدتهم بالمال إذا أخبروني قصتها ومَنْ هي؟

قالوا لي: هذه هالة كانت يومًا أجمل فتيات القرية، كانت قصة حبها هي وصلاح حديث القرية كلها بل والقرى المجاورة أيضًا، خاصة بعد رفض أهلها زواجهما لفقر صلاح، بعد إلحاح منها وافقوا على زواجهما خشية الفضيحة، على شرط أن تقطع علاقتها بهم بعد الزواج.

تزوجا وكانا في غاية السعادة، نعم هو فلاح فقير، لكنهما يحبان بعضهما، توالت الأيام، لكن ثمرة حبهما تأخرت كثيرًا، قررا التوجه إلى الطبيب، قامت هالة بعمل جمعية مع جيرانها، ذهبت بها إلى الطبيب بالإسكندرية، بعد الكشف والفحوصات، أخبرهما أن المشكلة لدى صلاح، وفرصتهما في الإنجاب ضعيفة، الأمل الوحيد إذا انتظم صلاح على العلاج، لكن العلاج كان باهظ الثمن.

قررت هالة أنها لا بدَّ أن تعمل، بالفعل بدأت بتجهيز الخضراوات وإرسالها إلى الإسكندرية، كانت طوال اليوم تظل أمام حلتها تجهز بها الخضراوات للطبيخ، كثيرًا ما تحدثت معها تشكو إليها همومها وأحزانها، تشكو من أهلها تارة، زوجها الذي تشعر أن مشاعر حبه قد خبت تارة، تارة أخرى يسمعها جيرانها تتشاجر معها كأنها كائن حي، طوال عشر سنوات بلا أولاد، بلا أهل، بلا صلاح الذي تذرع بالعمل ليبتعد عنها ويهرب من إحساسه بالعجز، أصبحت الحلة أعز أصدقاءها وألد أعداءها.

أتى اليوم المنتظر أخيرًا، أنبتت بذرة حبهما في أحشائها، كانت فرحتهما طاغية، قررت أنها ستترك عملها بتحضير الخضراوات؛ لكي تتفرغ للضيف المنتظر.

مرت التسعة أشهر ببطء شديد، أنار محمود حياتهما كما البدر، كان طفلًا جميلًا حقًا لدرجة أن هالة قررت ألا تحتفل بسبوعه؛ خوفًا عليه من الحسد، عادت مشاعر صلاح لهالة أقوى من الماضي.

لكن أبت الحياة أن يسعدا جاءت الأمطار، بدلا أن تأتي بالخير أتت بالموت، استيقظت هالة مذعورة، تشعر بالماء يغمرها أيقظت صلاح، ليبحثا عن محمود لكنه كان قد فارق الحياة منذ زمن، كانت هالة تفرش له مرتبة على الأرض؛ خشية أن يقع عن السرير، أو أن يضربه صلاح في أثناء نومه دون أن يشعر، غرق محمود وهو نائم، غرقت بذرة حبهما دون أن يكمل عامه الأول،

أخرج صـــلاح هالة من المنزل رغمًا عنها وسط صراخها ونحيبها وأجلسها على الرصيف الرصـيف المقابل لمنزلهما، جلسـت هالة تبكي وتحاول نســاء القرية تهدأتها ومواســاتها، حينها ركضـــت هالة نحو منزلها، وبرغم محاولاتهم لمنعهـا فـإنهـا دخلـت لتخرج بعـدهـا بـالحلـة، تحتضــنها، ومنذ ذلك الحين وهي لا تترك حلتها تنام وهي تحتضـنها، حتى أتيت أنت وهربت هي بعدها.

أعطيت المرأة ما وعدتها به من مال، طفت القرية أبحث عن هالة وصلاح بلا جدوى، قررت الخروج من القرية لأبحث عن سيارة تعيدني إلى الإســكندرية، في أثناء ســيري على الطريق الزراعي رأيت خيالًا تحت إحدى الأشـــجار، اقتربت وجدت هالة تنام محتضنة حلتها وصلاح جالس بجوارها، عندما لمحني من بعيد توجه إليَّ سريعًا؛ خشية إيقاظها.

- أبوس إيدك يا بيه ابعد عننا، أنا ما صـدقت لقيتها ومش هستحمل تضيع مني تاني.

أخبرته أني عرفت قصتهما كلها، وأني أرغب فقط أن أتحدث إليهما، قال إنه مستعد يجيبني عن أي سؤال لكن هي لا.

أخبرني كيف أنه جالس بجوار ها منذ ساعات يراقبها وهي نائمة، ها هي حب حياته، لا بل حياته كلها، تنام على الأرض في الطريق الزراعي ولا تشعر به بجوارها، كتلة من اليأس تفترش الأرض.

عيناها اللتان كانتا تضيئان المنزل بهجة وأمل وسرور انطفأتا، صوتها لم أعد أسمعه، عزفت عن الطعام والشراب حتى استحالت هيكلًا عظميًا، وقفت أمامها مكتوف اليدين، أفهم ألمها، أعرف أنها تتعذب، لكني سأكون كاذبًا إذا أدعيت أني أشعر بما تشعر به، فألمها لا مثيل له.

من يجرؤ على الادعاء أنه يشعر كما تشعر من فقدت قلبها وروحها وحياتها وحلمها وأملها في الحياة في لحظة واحدة، نعم هو كان كل هذا وأكثر لها ولي أيضًا،

لكن ســيظل ألمي وعذابي بالنســبة لعذابها ذرة رمال في بحر هائج،

كم أخبرتني مرارًا وتكرارًا أنها تكره قلبها كيف ما زال ينبض بعد أن رحل محمود، وكيف تجرؤ رئتاها على التنفس من بعده، وأنها لو لم تكن تعلم أنها إذا انتحرت لن تجتمع به في الجنة، لما كانت انتظرت لحظة واحدة

إن حزني وألمي لفراق ولدي الذي انتظرته دهرًا، وضـــياع أثاث بيتي و مدخراتنا وحتى ملابسنا ضاعت، كل شيء امتلكناه يومًا ضاع مع المطر، لكني لن أترك هالة أيضًـــا لم يبق لي سواها.

- عايز تعرف إيه تاني يا بيه روح إنت لحال سبيلك وسيبنا لينا رب كريم يتولانا برحمته.

هنا استيقظت هالة تصرخ:

- إلحق يا صلاح محمود بيعيط هات أرضعه.

تركني وركض نحوها واحتضنها وبكى، بكيت أنا أيضًا، ورحلت لم يكن هناك ما أقوله أستطيع فعله.

****

رأيك يهمنا

obeikan.com

١٧

بدون رأس

خرج وأغلق الباب خلفه حاملًا في يده السكين تقطر دمًا، كنت مختبئة خلف باب المطبخ، دخل ووضع السكين في الحوض دون أن ينظر إليّ، ذهب ليجلس في غرفة النوم، كنت لا أزل خائفة للغاية؛ لذا ظللت أكثر من عشر دقائق في المطبخ لا أتحرك، بعدها تسللت على أطراف أصابعي، وقفت خلف باب الحمام، كان المنزل قديمًا؛ لذا لم يكن الباب يُغلق جيدًا، دفعت الباب دفعة خفيفة لأنظر وأرى ما حدث، كانت الدماء تغطي المكان بأكمله، لكن أين هو؟

فجأة وجدت من يقفز في وجهي صرخت وفزعت، ركضت دون أن أغلق الباب، ركض خلفي، ظللت أجري في الشقة لا أعرف ماذا أفعل؟ نظرت خلفي وجدته يجري خلفي بلا رأس، كان شكله مرعبًا للغاية

جاء زوجي بعدما سمع صراخي، وجده يجري خلفي، خاف زوجي أيضًا؛ لذا أمسك بيدي بيدي وظللنا نجري، ولكنه كان قريبًا للغاية، بدأ بدأ الجيران يطرقون باب المنزل ليعرفوا سبب الصراخ، أخذني زوجي وخرجنا من المنزل وأغلقنا باب الشقة عليه.

ظللنا واقفين خلف باب الشقة بملابس النوم ارتميت في صدر جارتي وأنا أبكي، جميعهم يسألوننا ما الذي حدث؟

جاء الرد سريعًا من خلف الباب، ظل هو يضرب باب الشقة من الداخل والدماء تتناثر على زجاج شراعة الباب، كان المنظر مخيفًا للغاية، لدرجة أذنا وقفنا صامتين جميعًا محلقين في الباب، لمدة نصف ساعة حتى هدأ الصوت وأختفى تمامًا.

بدأ زوجي يبحث مع الجيران كيفية فتح باب المنزل فالمفتاح في الداخل، قرروا كسر الباب، وبالفعل ظل ثلاثة منهم يدفعون الباب لعشر دقائق أخرى، قبل أن ينكسر كان هو ملقى خلف الباب

يســـده؛ لذا ظلوا يدفعون حتى دخل أحد الجيران نظرًا لأن جسده نحيف للغاية، سحبه من خلف الباب، دخل الجيران وزوجي، كان منظر الشــقة بشــعًا ومرعبًا، الدماء في كل مكان.

حمله زوجي ودخل به المطبخ، صـرخت فيه: لاااااااا، لن يظل معي في الشـقة لحظة واحـدة، فليخرج على الفور، حـاول زوجي تـهدأتي وإقناعي بلا جدوى، كان هذا هو الخط الفاصـــل، نقطة اللا عودة بيني وبين الديك الرومي، لن أشــتريه أو آكله أو حتى أنظر إليه أبدًا.

****

رأيك يهمنا

١٨

لم يفت الأوان

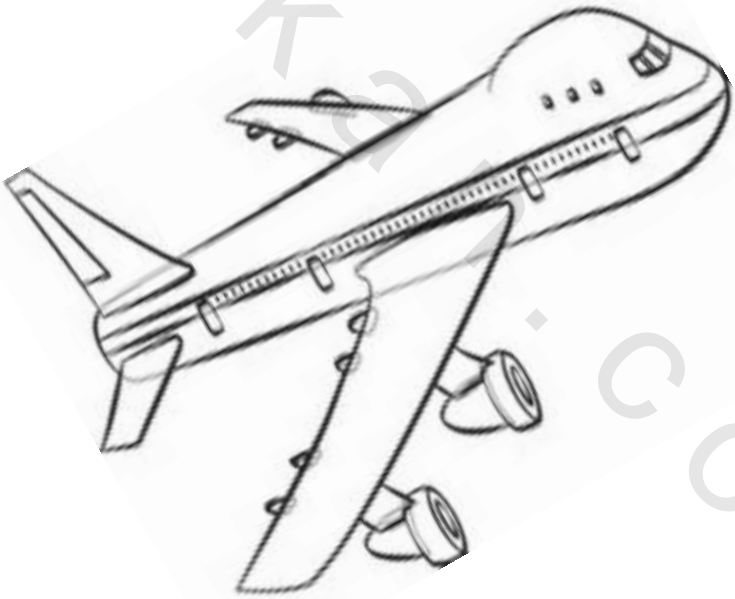

قابلتني المضيفة عند باب الطائرة بابتسامة مصطنعة، أعطيتها التذكرة الخاصة بي، قادتني إلى مقعدي، طلبت منها ألا تزعجني خلال الرحلة، لا أريد مشروبًا أو وجبة أريد فقط أن أنام.

كان مقعدي بجوار النافذة، نظرت إلى أرض المطار، هل هذه حقًا آخر مرة أرى فيها أرض الكويت؟ البلد التي قضيت بها أكثر من نصف عمري، شعرت بغصة تجتاح صدري، ذكَّرتني بالغصة التي شعرت بها وأنا آت إلى الكويت من مصر لأول مرة، حينها كانت لمسة نادية رفيقة دربي، حب عمري، زوجتي، أم أولادي الثلاثة أحمد وكريم وهدى، كفيلة بأن تبدد أية مشاعر سلبية، لكن أين هي الآن؟ كم أتمني أن أمسك يدها وأحتضنها بين كفي؛ لأشكرها على

سـنوات العمر التي أمضـتها بجواري في بلد غريب، لا تعرف فيه أحدًا سواي، تخلت عن كل كل شـيء من أجلي، ابتعدت عن والديها وهي وحيدتهما، توفيا دون أن يتسـنى لها فرصـة وداعهما.

ابتعدت عن أصـدقائها، تخلت عن طموحها وأحلامها، في سـبيل أن تدفعني لتحقيق أحلامي وطموحاتي، أذابت ذاتها وروحها وكيانها في البيت والأولاد وفي أنا شخصيًا، لم تجعلني أشعر يومًا بمعاناة تربية الأولاد، كنت أخرج من المنزل في السابعة صباحًا لا أعود قبل العاشرة مساءً، لم تئن يومًا، لم تشـتكِ، بل على النقيض كانت تنتظرني بابتسامة وحضن يحملا عن كاهلي كل هموم ومتاعب العمل والغربة.

حين أكمل أحمد أكبر أولادنا دراسته الثانوية بتفوق كان القرار، لا بدَّ أن تنزل مصـر مع الأولاد، لا يمكننا ترك ابننا الشـاب وحده في مصـر، ترَّجتني كثيرًا لأتقدم باسـتقالتي وننزل جميعًا، يكفي ما جمعناه في الغربة، لكن كانت أحلامي وطموحاتي أكبر من توسلاتها ودموعها

عند الفراق، ما زلت لم أكمل فيلا الساحل الشمالي، لم أنتهِ بعد من تأسيس المصنع الذي أنوي إنشائه.

بعد نزولهم إلى مصر وعودتي إلى المنزل وحدي، شعرت كاليتيم الذي يبحث عن أمه، لم أكن أعرف ما الذي يجدر بي عمله، كانت نادية هي مَنْ يقوم بكل شيء مِنْ ترتيب المنزل، لترتيب ملابسي كل يوم، حتى ترتيب جدول أعمالي اليومي كانت هي من تقوم به.

بالطبع الاتصالات الهاتفية والتواصل على الإنترنت كانت تقرب بيننا، لكن ما يزال الشعور بالوحدة واليتم طاغيين على نفسي، شعرت بالندم وتمنيت لو استمعت لها وعدنا كلنا معًا إلى مصر، لكن كبريائي وكرامتي أبيا أن يشعراها بما يدور في صدري، تظاهرت أمامهم أني أشعر بالحرية والسعادة.

بدأت بالتردد على المقهى ليلًا لكني لم أكن أشعر بالراحة، رائحة الأرجيلة تخنق

أنفاسي خصوصًا أني مريض ربو، تراجعت بعد ثلاثة أيام عن التوجه للمقهى، وعدت لوحدتي ثانية، حتى هذه الليلة المشؤومة عندما دق جرس هاتفي بنمرة غريبة، في البدء لم أرغب بالرد؛ فالوقت متأخر والساعة تعدت الواحدة بعد منتصف الليل، لكن الهاتف لم يكف عن الرنين، عندما أجبت على الهاتف وجدت هذا الصوت الأنثوي الساحر متحدثًا بخليط من الإنجليزية والعربية الركيكة، عرفت في الحال من اللكنة أن صاحبة الصوت فلبينية، تعاملي مع جميع الجنسيات على مدار ١٧ عامًا جعلني خبيرًا في اللكنات المختلفة.

في البداية تظاهرت أنها تتصل بصديقتها، وأن الرقم خاطئ، بعد ما أغلقت الخط بخمس دقائق، وجدتها تتصل ثانية؛ لتعترف لي أنها لم تكن تتصل بصديقتها، لكنها كانت تجرب الأرقام لأنها تشعر بالوحدة والضيق وترغب بالتحدث مع أحد.

استمرت محادثتنا ليلتها للخامسة صباحا، حكت لي عن عائلتها، وعن ظروفها الصعبة،

وعن عملها وكيف أن صـاحب المتجر الذي تعمل به يتحرش بها دومًا.

توالت الليالي والاتصـالات الليلية، للحق لقد أدمنتها، كنت أظل طوال اليوم في العمل أفكر بها وفي أحاديثنا، حتى كان القرار، لا بدَّ أن أراها.

بدأنا نتقابل، كانت في البداية العلاقة علاقة صداقة، حتى جاءت يومًا باكية، عندما سألتها عَمَ بها؛ أجابتني أنها تركت عملها بعد أن تحرش بها صاحب المحل وكاد يغتصبها، حاولت تهدأتها بلا جدوى، أخذتها بين ذراعي محاولًا تهدأتها، في هذه اللحظة مسـحت دموعهـا، نظرت في عيني وقـالـت هـل تتزوجني؟

كان السـؤال كالصـاعقة لم أدر ما أفعل، لكنها لم تترك لي فرصـة للتفكير، قالت لي أعرف أنك متزوج، وأن لديك ثلاثة أولاد، وأنك تحب زوجتك، لا أطلب حبك، أطلب حمايتك، أريد أن أتزوجك لتحميني، وأنا

ســـأخدمك، وأرعاك وأؤنث وحدتك ، يمكنك التفكير في كالخادمة مقابل طعامي وشـــرابي وســـكني معـك لا أكثر، وحين تقرر النزول لزوجتك نفترق.

صـمت، ثم تركتها بلا رد ومشـيت، فكرت فيما قالته كثيرًا، شـعرت برغبة في الأمر، لِمَ لا؟ بررت لنفسي آنذاك أنها كالخادمة كما قالت، لكن بعقد زواج، ما زلت في الخامسـة والأربعين، ما زلت في عنفوان رجولتي وأحتاج امرأة.

تزوجنا، وبالفعل كانت تخدمني بلا كلل أو ملل، لا ترد لي أمرًا أو طلبًا، ودبت الحياة في المنزل ثانية، لكن بلا حب، حينما كانت نادية والأولاد يأتون لزيارتي وتجديد الإقامة الخاصـة بهم، كنت أقدمها لهم على أنها الخادمة، بعد فترة شـعرت بالملل منها؛ فأنا لا أكن لها أي شـعور، بدأت زوجتي والأولاد في الإلحاح علي لأعود إلى مصـر وأسـتقر معهم، بدأت أميل للاسـتجابة لهم، حينها أخبرتني ماريا أنها حامل.

كان الخبر كالصـــاعقة، ها قد تدمر كل شيء، بالطبع لن أستطيع تركها وترك ولدي، مرت شـــهور الحمل، رزقني منها الله بعلي وعلاء توأم، بالطبع ألغيت كل خططي للعودة والاســتقرار بمصـــر، وحينما كانت تحدثني نـاديـة أو الأولاد بهـذا الأمر، كنـت أتهرب وأسوق لهم الحجج والمبررات الواهية.

استمر الحال هكذا ٧ سنوات، رزقني الله من ماريا خلالها بطفلين آخرين نورا ومحمد.

ذات يوم في أثناء عملي شـــعرت بتعب كبير، لدرجة أن زملائي نقلوني إلى المشفى، بعد الكشـــف والفحوصـــات الطبية، أخبرني الطبيب أني مصاب بقصور في عضلة القلب وانسداد تام بالشرايين وأحتاج لزرع قلب في أقرب فرصة.

لا مفر لا بدَّ لأن أعود، نعم ســـأعود، ســـأواجه نادية والأولاد بالحقيقة، ســـأطلب مغفرتهم، لكني لن أموت إلا في حضنها وبين ذراعيها، لكن هل ستقبلني ثانية؟ هل سيكون

حضـــنها متـاحًـا بعـد أن تعلم بخيـانتي؟ هـل سيسامحني أولادي؟ كانت الأسئلة تعصف بعقلي، بعقلي، لأول مره تمنيت أن تطول مدة الرحلة، ألا تهبط الطائرة، نعم أنا خائف، خائف وقد تعدى عمري الخمسين، وقد شاب شعري ووهن قلبي، لكن حبها ما زال يملأ جنبات قلبي الضـــعيف، رائحتها لم تفارق أنفي يومًا، خيالها كنت أراه في كل مكان، صوتها الحاني يرن في أذني: أحبك يا سليم.

- بابا وصلنا خلاص أصحى بقى.

كان علاء يحاول إيقاظي بعد هبوط الطائرة على أرض مصر، حاولت أن أتحرك، أرد عليه، أن أزيل العصابة عن عيني، لكن بلا جدوى.

- ماما بابا مش عايز يصحى.

أتت ماريا مســـرعة لتحاول إفاقتي، لكن الأوان قد فات، لقد سبقتني روحي إليها الآن، لن تستطيع أن ترفضني، سأراها سأضمها، لكني لن أســتطيع أن أعتذر لها، ها هي تنتظرني، تحمل

باقة من الزهور التي أحبها، ها هم أولادي وحفيدي بجوارها يسألها : متى سيأتي جدو؟

توجهت ماريا إليهم ومعها أولادنا الأربعة، حاملة معها خبرين كل منهما أشد قسوة من الآخر، نعم سليم قد مات وحينما سألها أحمد ابني الأكبر عَمَنْ تكون؟ أجابته أنا زوجة أبيك وهؤلاء إخوتك، سقطت نادية مغشيًا عليها، ظلت أسبوع في غيبوبة كاملة، ثم أتت إليَّ، أهلًا يا حب عمري لقد اجتمعنا أخيرًا ولن يفرقنا شيء، ولكنها تركتني ورحلت ما زالت غاضبة، لكن لا يهم فأمامنا كل الوقت لأصالحها، أعرف طيبة قلبها وحبها لي ستسامحني.

****

رأيك يهمنا

obeikan.com

١٩

العودة

حاولت أن أفتح عيني لأرى حولي، لكن الظلام كان دامسًا، ما هذا الصوت؟! حاولت أن أتلمس طريقي في الظلام لكني شـــعرت أنني أطفو بدلًا من المشـــي، توجهت نحو مصـدر الصـوت، بدأت عيناي تعتادا الظلام فبدأت أرى القليل، إنه طفل رضـيع، اقتربت منه أكثر، وجدته بالقرب من.....!!!!!!!!

ما هذا؟! هل ما أراه حقيقة؟! إنها أنا.

نعم إنها جثتي، لقد تذكرت كل شـــيء الآن، لقد زلت قدماي فسقطت وأنا عائدة من عملي، لم أشعر بشيء بعدها، لا بدَّ أني مت، لكن ما هذا الطفل؟! هل يمكن أن يكون هو ابني فعلًا؟ أعلم أني كنت حاملًا في الأسبوع ال ٣٩

لقد فهمت الآن، لقد وُلِد بعد دفني؛ لذا عدت، عدت لأكون معه، لألمسه، لأحمله، لأعتني به، فأنا أمه.

اقتربت منه ولم تكن لدي أية فكرة ما الذي عليّ فعله، حاولت حمله كان الحبل السري لا يزال ملتصقًا به، لمسته نظر إلي، إنه يشعر بي فعلًا، تجرأت وحاولت حمله كان جائعًا وخائفًا ويشعر بالبرد، شعرت بمشاعره وأحاسيسه عندما حملته وضممته لصدري، شعر حينها بالأمان والدفء، عرف أني أمه وأنه ليس وحده، لكني لم أعرف كيف أرضعه، ثم هداني الله إلى الطريقة فوضعته على صدر جثتي وبدأ فعلًا في الرضاعة، ها هي رحمة الله في الأرض تتجلى أمامي، منع جثتي من التحلل بل ورزقه الحليب ليكتب له عمرًا، وددت البكاء لكن لا دموع في عالمي.

ظللنا أربعة أيام كاملة أنا ومحمد، هذا هو الاسم الذي اتفقت أنا و زوجي أن نطلقه عليه، ظللنا أربعة أيام كاملة في القبر قبل أن يسمع أحدهم صوت ابني، جاء بعدها التربي؛ ليفتح

القبر، وأخرج محمد، كان زوجي وأخي وأبي معه، وجدت هالة من الضـــوء تنفتح أمامي تدعوني للدخول، لكني نظرت إلى محمد وهم يحملونه بعيدًا، عرفت أني لن أ ستطيع تركه، منذ ذلك الوقت وأنا ألازمه لا أتركه أبدًا فأنا أمه ملاكه الحارس.

اليوم محمد تجاوز الخمســين من العمر ويطلق عليه أ هل البلدة "محمد الميت"، لو علموا ما حدث في القبر لأطلقوا عليه "محمد الحي".

****

رأيك يهمنا

obeikan.com

٢٠

للحبِّ شكلٌ آخر

تعانق كفاهما، كانا مجرد أطفال لم يتجاوز أي منهما السادسة عشر، وإن كانت هي أطول منه قليلًا، وقفا يتأملان الإعلانات الخاصة بالأفلام في السينما؛ ليقررا ما سيشاهدانه، نظر إليها نظرة يملؤها الحب والحنان كأنه يقرأ أفكارها، ابتسم عندما رآها تنظر إلى أحد الإعلانات طويلًا:

- إيه رأيك ندخل الفيلم ده شكله عاجبك؟

- بس ده رومانسي كوميدي وإنت ما بتحبش الأفلام دي.

- أنا قولتلك النهارده يومك هعملك أي حاجة تتمنيها.

ابتسمت، توجه هو إلى شباك التذاكر؛ ليحجز تذكرتين ثم عاد إليها سريعًا، وذهبا

معًا ليبتاعا مشـروبًا وفشـار للتسـلية في الداخل، وقفا معًا في انتظار القاعة حتى تجهز للدخول، وقفا يتهامســان ويتضــاحكان ، كانت أعينهما تضــيئان بالحب وكانت يداه ملتفة حول كتفيها كالأب الذي يخشــى على ابنته في الزحام، نظر إليهما رجل وزوجته وبدءا يتهامسـان، ثم اقترب شاب منهما:

- إنتم كده هتتأخروا على ميعاد المدرســة الصـبح يادوب تروحوا تشـربوا اللبن وتناموا. ثم ضحك ضحكة سمجة.

شــعرت هي بالخجل وأحمر وجهها، نظرت في الأرض، أخذ يدها ودخلا ســريعًا إلى قاعة الســينما حتى قبل بدء الفيلم تحاشــيا لأي كلام جارح آخر أو شجار:

- ولا يهمك، ما تضيقيش نفسك ما تنسيش ده يومنا ننبسط وبس، صح؟ يلا كلي الفشار.

ابتســمت وبدءا في أكل الفشــار وتجاذب أطراف الحديث حتى بداية الفيلم، شــاهدا الفيلم

معًا، ضـحكا من قلبهما، ومسـح دموعها في نهاية الفيلم.

بعد انتهاء الفيلم خرجا من السينما سألها:

- ها بقى يا ستي نفسك في إية تاني؟

- نفسي في حمص شام.

- يلا بينا على الكورنيش وأجمد حلبسـه لأجمل أميرة في الدنيا.

ابتسمت في فرحة، ركضا يتسابقان معًا مَنْ منهما سـيصـل أولًا لنهاية الشـارع، كان كورنيش النيل قريبًا من السـينما توجها إلى هناك، شربا حمص الشام معًا، ثم اشترى لها وردًا، طلبت هي منه بعدها في دلال أن يركبا إحدى المراكب في النيل، اسـتجاب لها على الفور، ركبا المركب، لم يسـلما من ألسـنة الركاب الساخرين منهم ومن صغر سنهم.

كاد هو يتشـاجر أكثر من مرة إلا أنها أمسكت يده، وقالت له:

obeikan.com

- إنت قولتلي إن ده اليوم بتاعي مش عايزه حاجة تنكد علينا، وبعدين إحنا اتأخرنا جدًا وزمان ماما قلقانة أنا عايزة أروح.

خرجا من المركب بعد أن رست، توقفا ليستأجرا سيارة أجرة، فتح هو محفظته، كانت خالية من المال، نظرت إليه وابتسمت:

- أنا معايا فلوس ما تقلقش.

جلس إلى جوار السائق وجلست هي بالخلف، ظلت تنظر إليه، كانت نظراتها يملؤها الحب والتقدير، ظلت تفكر كم أنا محظوظة لوجوده في حياتي، إنني حقًا أكثر الفتيات حظًا؛ لأحظى بحب كحبه لي، كم أحبه، لا أتخيل أن أحيا ثانية واحدة بدونه، فهو كل شيء في حياتي: أماني وملجأي، وكاتم أسراري، وأقرب أصدقائي وأحيانًا ألد أعدائي، يا رب لا تفرق بيننا أبدًا.

وصلا إلى المنزل، صعدا معًا، فتح هو باب الشقة، ما إن دخلا حتى قامت باحتضانه بقوة، وأخذت تقبله:

- عارف ده كان أحلى يوم في حياتي أنا بحبك أوي بجد يا أمير ربنا ما يحرمني منك أبدًا.

- عارفة يا أميرة أنا خرجتك الخروجه دي ليه؟

- ليه يا حبيبي؟

- عايزك تعرفي إني هكون دايمًا حبيبك وقت ما تحتاجيني، هتلاقي عندي الحب اللي مفيش راجل في الدنيا ممكن يحبهولك، إحنا كلها كام يوم وسندخل الجامعة، هتقابلي شباب وهقابل بنات ممكن أحب وممكن تحبي، بس اللي أنا متأكد منه إن الحب اللي بيربطنا أكبر من أي حب من النوع ده.

هتفضلي أنتِ حبي الأول وأنا حبك الأول، وافتكري أول ميعاد غرامي كان معايا، أي وقت هتحتاجي فيه الحنان، والحب هتلاقيها معايا أي مشاعر تفتقديها هتلاقيها معايا، هكون حبيبك، صاحبك، وطبعًا أخوكِ.

- عارفة يا حبيبي إحنا تؤام يعني روح واحدة في جسدين ربنا ما يحرمني منك أبدًا.

- طيب مش كفاية بقى سهوكه ودلع، وادخلي انجري اعمليلي كباية شـاي وسـندوتشـين، حللي بيهم فلوس الخروجة اللي فلستيني فيها دي.

- ما تقوم تعملهم إنت لنفسك، وبعدين هو كان حد ضربك على إيدك وقالك تخرجني؟! إنت اللي اتشمللت وعملت فيها سبع الرجال اشرب بقى يا حبيبي، أنا هدخل أغير هدومي وأنام.

- أنتِ يا بت لما أقولك كلمة تسـمعيها وإلا هكسر دماغك إنتِ فاهمة.

و نهض خلفها حاملًا وسـادة ليضـربها بها، فقامت أميرة بالصراخ:

- يا بابا ألحقني أمير بيضربني.

قالتها وهي تخرج لسـانها له، وجاء الرد سريعًا من غرفة الوالدين:

- أمييييييير. إنت إتجننت بتمد إيدك على أختك؟ !

- والله يا بابا ما لمستها دي كدابة.

ضـحكت أميرة بشـدة وأخرجت لسـانها لأخيها ثانية، وركضت مسرعة نحو غرفتها وهي تضحك، نظر أمير إليها وضحك.

****

رأيك يهمنا

obeikan.com

نبذة عن المؤلفة

بســمة أباظة خريجة إعلام القاهرة ٢٠٠٧، ربة منزل.

تـدربـت في جريـدتي "صـــوت الجـامعـة، والأهرام"، وعملـت بـالتســويق في شـــركـة سامسونج قبل الزواج والانتقال إلى الكويت.

ا شتركت في إعداد برامج وتقديمها في راديو أون لاين بالكويت.

تعمل حاليًا في مجلة "كلام تاني. أون لاين"

أسست مع الزميلة نجوى إبراهيم صفحة "ماما محتاسة" الـــتي وصل عدد متابعيها أكثر من ٧٠٠٠ متابع على الفيس بوك.

مشتركة في مجموعة قصصية نشرت مع دار الياسمين بعنوان "الأكواريوم".

****

للتواصل:

https://www.facebook.com/بسمة-أباظة-٩٩١١٩٣٧٧٧٥٩٧١٩١/

obeikan.com

((السعادة تتمتع بسرعة الفهد، بينما الحزن كالسلحفاة))

إينا

obeikan.com